هوية الكتاب

الكتاب : .... رسالات إسلامية (موسوعة)

المؤلف : .... السيّد عادل العلوي

المجلّد : .... التاسع

الموضوع : .... عقائد

الصفحات : .... ٧٠٤ صفحة

المطبعة : .... النهضة ـ قم

الطبعة : .... الأُولى

سنة الطبع : .... ١٤٢٣ هـ ق = ١٣٨١ هـ ش = ٢٠٠٢ م

نشر : .... المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد

السعر : .... ٣٠٠٠ تومان

الشابك : .... شابك x ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد)

يحتوي المجلّد التاسع على الرسائل والكتب التالية :

١ ـ القرآن الكريم في ميزان الثقلين (١٤٤ صفحة)

٢ ـ في رحاب حديث الثقلين (٤٤٠ صفحة)

٣ ـ الهدى والضلال على ضوء الثقلين (١٠٤ صفحة)

إضافات الناشر (١٦ صفحة)

القرآن الكريم
في ميزان الثقلين

محضرات إسلامية لسماحة
السيد عادل العلوي

حرّرها
الشيخ فوزي الهلالي

العلوي، عادل، ١٩٥٥ ـــ
القرآن الكريم في ميزان الثقلين / تأليف السيّد عادل العلوي. ـــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٢ ق. = ١٣٨٠.
١٤٤ ص.
ISBN 964 - 5915 - 49 - X
ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره).
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. قرآن ـــ بررسى و شناخت. ٢. چهارده معصوم ـــ جنبه‌هاى قرآنى. الف. عنوان.
BP ٦٥ / ٤ / ٧٦ع ٤ق
٢٩٧ / ١٥٩
كتابخانۀ ملى ايران
محل نگهدارى:
٥٣٢٦ ـــ ٨٠م

موسوعة رسالات إسلامية

كتاب
القرآن الكريم في ميزان الثقلين
محاضرات ـ السيّد عادل العلوي
حرّرها ـ الشيخ فوزي الهلالي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامّة للتبليغ والإرشاد
الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم
الكمية ـ ١٠٠٠ نسخة

شابك X ـ ٤٩ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 5915 - 49 - X
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٤٩٨ EAN 9789645915498
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

القرآن الكريم في ميزان الثقلين

بدعوةٍ كريمة من فضيلة الأُستاذ الحاج عباس الكعبي[1] دام موفّقاً ألقى سماحة سيّدنا الأُستاذ الفقيه الحجّة السيّد عادل العلوي دام ظلّه مجموعة محاضرات قرآنية تناول فيها القرآن الكريم من خلال القرآن نفسه وروايات المعصومين عليهم‌السلام، حيث أوضح ما للقرآن المجيد من موقعيّة مؤثّرة في حياة الفرد والمجتمع، داعماً ذلك بالآيات والنصوص الروائية التي يتبلور ويشعّ منها ثقافة مميّزة وخاصّة عن القرآن الكريم لا يوجد مثلها في غير هذين المنبعين الثريّين.

والمقصود من الثقلين الذي ورد في عنوان الكتاب: هو القرآن والعترة الطاهرة عليهم‌السلام، إشارةً إلى حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال في مواطن عديدة: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

---

(١) أُستاذ في علم التجويد، تخرّج من مدرسته مجموعة من القرّاء الكرام، واستفدنا من مكتوباته القرآنية أيضاً، فجزاه الله خيراً.

ولمّا كانت هذه المحاضرات التي ألقاها سماحته في حسينية النجف الأشرف في قم المقدّسة برعاية موكب أبي الفضل العبّاس تنفع طلّاب الثقافة والمعرفة وحَمَلة القرآن الكريم، فقد آثرنا أن تكون في كتابٍ ليكون بمتناول الجميع، لتعمّ الفائدة وتشيع المنفعة بين المؤمنين.

هذا والروايات الشريفة في هذا الكتاب القيّم إنّما نقلها سيّدنا الأُستاذ دامت إفاضاته من مجاميع الأخبار من الكتب الأربعة ـ المجاميع الروائية الأُولى ـ لأعاظم المحدّثين والفقهاء، المحامد الثلاث الأوّلين: الشيخ محمّد الكليني صاحب (الكافي)، والشيخ محمّد الصدوق صاحب (من لا يحضره الفقيه)، والشيخ محمّد الطوسي صاحب (التهذيب) و (الاستبصار)، ومن المجاميع الروائية الثانية للمحامد الثلاث الآخرين أصحاب بحار الأنوار ووسائل الشيعة والوافي، ومن غيرها كميزان الحكمة، سائلين المولى القدير التوفيق وسعادة الدارين، فإنّه المسدّد للصواب بمنّه وكرمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الشيخ فوزي الهلالي

إيران ـ قم ـ الحوزة العلميّة

المقدّمة

الحمد لله الذي جعل القرآن مفتاحاً لذكره، ووسيلةً لبلوغ أشرف منازل الكرامة عنده، وجعله سلّماً يُعرَج به إلى محلّ السلامة في جنّته، ونيل جزيل ثواب ما عنده، وسبباً نرجو به النجاة في عرصة يوم القيامة، لأنّ القرآن سراج أفئدة المخلصين من عباده، وربيع قلوب المؤمنين من أوليائه وخلصائه، وجنّة المتمسّكين به عند لقائه.

ثمّ الصلاة والسلام على سيّد خلقه وخاتم رسله وأنبيائه محمّد المصطفى، وعلى عترته الطاهرين سادات الخلق من بريّته، لأنّهم الثقل الأصغر بعد كتابه، والحبل الممدود بينه وبين عباده، فجعلهم موضحين لكلامه وقرآنه، ومبيّنين المتشابه والمحكم من آياته، فشرحوا للأُمّة الدين حين ضاق بالباطل متّسع فنائه، ففاز الذين اتّبعوهم بسوابغ آلائه، ونالوا بذلك عظيم جزائه ونعمائه، أوّلهم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح له من كلّ باب ألف باب من علومه وحكمته وأنبائه، وجعل ولايته وودّه عنوان صحيفة كلّ مؤمن ومؤمنة من أُمّته، وهم يسألون عند الصراط عن حبّه وولائه، وآخرهم محيي الشريعة والدين، آخر أوصياء رسول ربّ العالمين، والمنتقم من

أعداء الله ورسوله، ومحيي شريعة سيّد المرسلين، ومجدّد الالتزام بأحكام القرآن المبين، ومفرّج الكرب عن وجوه شيعته وشيعة جدّه أمير المؤمنين، الحجّة بن الحسن العسكري عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

اعلموا أيّها الأعزّاء أنّ القرآن ليس كبقيّة الكتب السماوية وغير السماوية التي تطرح سلسلة من مسائل غامضة وأُمور خارقة، يمجّها العقل، ويرفضها الذوق، والتي تحدّثت عن الخليقة والكون وما فيهما، إضافة إلى إلقاء بعض المواعظ الجوفاء الخالية الفارغة من أيّ محتوى قد يفيد الإنسان ديناً ودنياً وآخرةً.

بل القرآن الكريم إنّما هو خلاصة ما جاء به الأنبياء والرسل السابقون من عند الله تبارك وتعالى كما قال رسول الله ﷺ:

«القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى... من استضاء به نوّره الله، ومن عقد به أُموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله... ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله...».

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[١].

فالقرآن بحرٌ زاخر، لا يدرك له قرار، ولا يمكن الوصول إلى سواحل فهم معانيه، واستقصاء مراميه، واستنباط أحكامه وشرائعه، إلّا بعد الاستماع والإصغاء إليه بكلّ الجوانح وبجميع الجوارح، ودراسته دراسة شاملة كاملة من جميع وجوهه ونواحيه، لأنّ الله تبارك وتعالى قد أودع فيه كلّ شيء، وأبان فيه

(١) الإسراء: ٨٩.

أسباب كلّ هدىً وضلال، قال الإمام محمّد الباقر (عليه السلام):

«إنّ الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلى يوم القيامة، إلّا وأنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله، وجعل لكلّ شيء حدّاً، وجعل عليه دليلاً يدلّ عليه».

القرآن الكريم محلّ تجلّي الله تعالى، لأنّ الله تعالى تجلّى لعباده بكلامه كما جاء في الرواية الشريفة:

«فتجلّى سبحانه لعباده في كتابه».

وهذا من التجلّي الخاصّ الذي يقابله التجلّي العام، حيث إنّ الله تعالى تجلّى لعباده مرّةً أُخرى في خلقه:

«الحمد لله المتجلّي لخلقه بخلقه».

وقطعاً هكذا كتاب تنزل من علياء اللامتناهي:

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[١].

لا بدّ له من ترجمان، وقد عيّن الله تعالى ترجمانه على لسان رسوله الكريم ﷺ حيث قال:

«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

أجل، إذا كان في النهاية لن يفترقا فكذلك في البداية، وكلّ ما في القرآن بالمطابقة عند العترة بالالتزام، وكلّ ما عند الأئمة بالمطابقة فهو في القرآن بالالتزام.

وإنّ هذا الحديث الشريف وصيّةٌ من رسول الله ﷺ قيّد بها رقاب المسلمين

(١) الزخرف: ٤.

إلى يوم القيامة، ثمّ ضمن لهم بعد الالتزام بها عدم الضلال الأبدي، بل مطلق الضلال «لن تضلّوا» سواء الفكري أو العقائدي، الاقتصادي أو الاجتماعي، السياسي أو العسكري، و (لن) كما هو المستفاد من اللغة تفيد التأبيد، وهذا يعني أنّ الأُمّة لو التزمت بهذه الوصيّة لن يصيب مسيرتها الضلال، ولا يمسّها الخسران.

واعلموا إنّ هذا القرآن محجوب، ومفتاح هذا الحجاب هو الطهارة:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[1].

وبناءً على أنّ الضمير في «يمسّه» راجع إلى الكتاب المكنون، فيكون المراد من الطهارة حينئذٍ هي الطهارةُ الواقعية العقلية والقلبية وليست المائية أو الترابية، إذن المطهّرون وحدهم هم الذين يقفون على معاني ومعارف القرآن، لأنّهم صنو القرآن وهم الذين خصّهم الله في محكم آياته لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[2].

ثمّ دعا الناس إلى اتّباعه:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[3].

ومن المعلوم أنّ هذا الاتّباع لا يتمّ ولا يتوفّر إلّا لمن التزم بوصيّة رسول الله ﷺ ويستحيل الظفر بما يريده القرآن لمن لم يمتثل أمر رسول الله والله تعالى يقول:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[4].

---

(١) الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الأنعام: ١٥٥.

(٤) الحشر: ٧.

أيّها الإخوة الكرام، إنّ القرآن منبع العلوم ومصدرها، ومفجّرها ومستودعها، ومحور قطب دائرتها، فمن أراد بلوغ أيّ علم لا بدّ له من الرجوع إليه:

فهو الكتاب الذي أنواره سطعت ... وحصحص الحقّ وانجابت به الظلمُ

آياته محكماتٍ لا تضلّ بها ... بها الهداية والإرشاد والحكمُ

بالدين والعقل والأعمال يأمرنا ... وما به ازدانت الأخلاق والشيمُ

ومن رام العلم عن غير طريق القرآن لا يجد إلّا الضلال، لأنّ القرآن يهدي للتي هي أقوم:

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[1].

وغير القرآن لا قوام فيه، بل متاهات في لجج الأهواء والأحقاد.

قال ﷺ:

«من ابتغى العلم في غيره ـ غير القرآن ـ أضلّه الله تعالى».

مبتغي العلم في غير القرآن لن يجد سبيلاً ينير له طريق الحقّ والمعرفة، طريق الهدى والرشاد، طريق الخير والعدالة، ويخرجه عن جادّة الصواب والحكمة، فيصبح عمله هذا وبالاً عليه، فيجرّه نحو الظلم والاستبداد والطغيان والتجبّر، ويجرّه نحو الفساد في سيرته وأخلاقه ومعاملاته مع كلّ من حوله حتّى مع نفسه:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[2].

---

(١) الإسراء: ٩.

(٢) طه: ١٢٤.

عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

«من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه ذلاً، وفي الناس تواضعاً، ولله خوفاً، وفي الدين إجتهاداً».

فالدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي يدعو وينادي قرآنه إلى العلم والتعلّم، والسعي لتحصيل المعرفة والبحث العلمي والتحقيق :

﴿ اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

نعم، فأوّل العلم القرآن، ورأس كلّ علم دراسة القرآن.

قال (صلى الله عليه وآله) :

«تعلّموا القرآن بعربيّته، وإيّاكم والنبز فيه».

إي إيّاكم وقراءته قراءة مغلوطة ملحونة قبيحة يشمئزّ منها المستمع.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) :

«تعلّموا العربيّة، فإنّها كلام الله الذي تكلّم به خلقه، ونطق به الماضين».

وقال (عليه السلام) بعد حديث طويل :

«وبقراءة القرآن كما أُنزل، ودعائه من حيث لا يلحن، فإنّ الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله».

لقد اهتمّ المسلمون والشيعة منهم خاصّة بالقرآن الكريم منذ نزوله على قلب الرسول (صلى الله عليه وآله) وتعاهدوه قراءةً وحفظاً وتفسيراً ونشراً ـ ولم يكن هذا الاهتمام بالشيء العجيب ـ لأنّ القرآن هو الذي أنقذهم من الجهالة والحيرة والضلالة،

(١) العلق : ١ ـ ٥.

وأحيا قلوبهم القاسية التي ما كانت تعرف الرحمة والرقّة والشفقة، وهي تئد أفلاذ أكبادها وتدسّها تحت أطنان التراب. لقد خيّمت على الجزيرة العربية جاهلية مقيتة ألقت بظلالها وضلالها على كلّ جوانب حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والعلمية والدينية، فكانت العلائق الاجتماعية مبنيّة على أساس الطبقية، السيّد هو القوي والغني، والفقير مأكول إلى أخمص قدميه، والمرأة فيها دون الحيوان، فكانت تعاني البؤس والشقاء والابتذال، ولم تكن سوى موضع لإفراغ الضغوط الجنسية. وأمّا الاقتصاد فقد قام على الربا الفاحش لصالح الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال أمثال أبي سفيان وأبي جهل وغيرهم. وأمّا الجانب العسكري فكان السيف والنهب والغزو والسلب، وأمّا الجانب العلمي فلم يتجاوز حدّ الخرافة والأساطير ولم يتجاوز الذين عرفوا القراءة والكتابة عدد أصابع اليدين في كلّ الجزيرة العربية، أمّا الدين فحدّث ولا حرج حيث الناس نتيجة الظلمات المتراكمة والجهل وعدم الوعي، عبدوا الأصنام والكواكب والنجوم.

وفي حلكة هذا الظلام الدامس بزغ نور القرآن فتهاوت أركان الشرك والضلال، وتبدّدت ظلمات الجهل، وتزلزلت عروش الاستبداد والطغيان، وساد الجزيرة الوئام والسلام، وتساوى السيّد والعبد ومُحق الربا، وأُعطيت للمرأة منزلتها اللائقة بها، وصنع القرآن الكريم من مجتمع الجزيرة المتهرّئ المتسافل :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[1].

لقد أعطى القرآن لهذا المجتمع الميّت الحياة، لأنّ القرآن سبيل الحياة

(١) آل عمران : ١١٠.

السعيدة، وأطفأ ظلمات الجهل لأنّه الشعاع الذي لا يظلم ضوؤه، والفرقان الذي لا يخمد برهانه، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب، فإذا كان هكذا فإنّه حتماً يملك قدرة التغيير ولو بوقت قصير كالذي حدث في الجزيرة العربية، حيث حوّل حياتهم وبزمنٍ قياسي من ذلك الوضع المتسافل إلى وضعٍ قال عنه القرآن مادحاً:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

ثمّ امتدّ شعاع القرآن إلى أبعد الأصقاع ـ إلى الصين شرقاً وأسبانيا غرباً ـ فاهتمّ به المسلمون لأنّهم وجدوا فيه عزّهم ووجودهم، وحقّقوا في ظلّه سعادتهم، انتشلهم من حياة الترحّل والبداوة وجعل لهم أرقى مدنيّةٍ عرفها التاريخ، فجعلهم سادة الأرض، لذا انطلقوا في حفظه وقراءته واستظهار آياته، وحثّوا على تعليمه وتعلّمه أبناءهم منذ نعومة أظفارهم، فعلّموهم قراءة القرآن وحفظه وقراءة الأدعية وحفظها، وجميع الأحاديث، وحثّوهم على نشره وتجديده.

وصار القرآن الكريم ـ كصنوه السنّة الشريفة ـ مصدراً للشريعة الإسلامية في استنباط أحكامها من التكاليف كالحلال والحرام، كما أصبح مصدراً لمعارف الإسلام وعلومه وفنونه.

فهلمّوا إلى القرآن العظيم تعلّماً وتعليماً ودرساً ودراسةً واعتقاداً وقولاً وعملاً، والله خير ناصرٍ ومعين.

أُمّ القرى في القرآن الكريم

مكّة المكرّمة هي أُمّ القرى الإسلامية، وإنّ أوّل بيت وضع للناس للذي ببكّة مباركاً وهدىً للعالمين، وأوّل من بنى البيت هو آدم صفيّ الله عليه السلام، ثمّ إبراهيم الخليل عليه السلام، أسكن أهله في وادٍ غير ذي زرع ليبني المدينة الفاضلة، ولتكون يوماً أُمّ القرى، ليحجّ إليها الناس من أقطار العالم ليشهدوا منافعهم الدنيوية والأُخروية، وليقيموا مناسك الحجّ ويقيموا الصلاة، فتهوى إلى ذرّية إبراهيم عليه السلام أفئدة من الناس.

وقد بنى إبراهيم خليل الرحمن مدينته الفاضلة ومدنيّتها الزاهرة على أُسس، أهمّها:

١ ـ العمران.

٢ ـ الأمان (الأمن العام).

٣ ـ الاقتصاد السليم.

٤ ـ حكومة التوحيد والأخلاق.

كلّ ذلك بطلب من الله سبحانه، كما في قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ

آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾[١].

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾[٢].

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[٣].

فالركن الأوّل : العمران، لقوله : (بلداً)، والبلد إنّما يكون بعد عمرانه، لا سيّما ومكّة المكرّمة كانت وادٍ غير ذي زرع.

والركن الثاني : الأمن العام، لقوله : (آمناً)، ولقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾[٤]، والأمن إنّما يتمّ بحكومة العدل والقانون والدين والأخلاق والحقّ.

والركن الثالث : الاقتصاد السالم، كما في قوله : ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾، كما في قوله : ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٥].

وأمّا الركن الرابع : حكومة التوحيد والأخلاق، لقوله : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾، ولقوله : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾، فيكون الحبّ

---

(١) البقرة : ١٢٦.

(٢) إبراهيم : ٣٥.

(٣) إبراهيم : ٣٧.

(٤) آل عمران : ٩٧.

(٥) القصص : ٥٧.

هو الحاكم على المجتمع الديني والمدنيّة الإسلامية ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِي ﴾[١].

ثمّ الجامع لهذه الأركان الأربعة هو القيادة الحسنة التي تعني الإمامة الصالحة والمرجعيّة الرشيدة للأُمّة الإسلامية، فيسأل إبراهيم ربّه أن يبعث فيهم قائداً منهم وإليهم ومعهم، فيحمل هذه الأوصاف الثلاثة كما في القرآن الكريم : (فيهم، ومنهم، ومعهم) كما في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[٢].

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[٣].

فهذه هي المدينة الفاضلة الإسلامية التي هي نتيجة الحكمة الإلهيّة والعزّة الإلهيّة، وهذا يعني أنّ هذه المدينة تحكمها الحكمة وتحوطها العزّة في كلّ جوانبها وأبعادها وحقولها من ثقافتها واقتصادها وسياستها ومسائلها الاجتماعية والعسكرية وغير ذلك.

فلكلّ مدينة حكومتها ودولتها، ولكلّ حكومة قائدها ورائدها، لكلّ شعب وأُمّة قيادتها، ولكلّ قيادة مكارمها وفضائلها.

وإبراهيم خليل الله قد بنى مدينته الفاضلة على أركان أربعة وجعل نقطة المركز الإمامة الحقّة والقيادة الصالحة.

---

(١) الحجّ : ٢٦.

(٢) البقرة : ١٢٩.

(٣) الفتح : ٢٩.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام :

«ليس بلدٌ بأحقّ بكَ من بلد، خير البلاد ما حملك»[١].

فأفضل البلاد البلد الذي يمكنك أن تسكن فيه باطمئنان وراحة وأمان وتقدّم وازدهار ونشاط وحيوية، ولا يتمّ ذلك إلّا بالأركان الأربعة، ونقطة الانطلاق والمركزية، فيعيش الإنسان في حرّيته الكاملة في ظلّ العدل الاجتماعي والرحمة الإلهية والتربية السماوية والتعليم الربّاني، بتزكية النفوس وتهذيبها، وتطوّر المجتمع وتقدّمه في كلّ المجالات العلمية والعملية، تتجلّى هذه المعالم في مكّة المكرّمة وفي الحجّ المبارك.

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾[٢].

فمكّة أُمّ القرى كما أنّ الأرض دحيت من تحت الكعبة، وسمّيت الكعبة كعبة لأنّها في وسط الأرض.

وفي الخبر الشريف: ووضع البيت في وسط الأرض لأنّه الموضع الذي من تحته دُحيت الأرض، وليكون الغرض لأهل الشرق والغرب في ذلك سواء[٣].

كما أنّه في علم الجغرافية ثبت أنّ مكّة هي وسط الربع المسكون، وبهذا تكون أُمّ القرى أيضاً.

فهي منطلق دعوة التوحيد في كلّ أرجاء المعمورة، فكانت مكّة مرجعاً

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٢.

(٢) الشورى: ٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٢٤.

ومثابة وأمناً للناس، وأتمّ مظهر لذلك في أيام الحجّ والمؤتمر العالمي السنوي للمسلمين، ليشهدوا منافع لهم في إعلاء كلمة الله وكلمة الإسلام والمسلمين ودحض الباطل والمشركين والمنافقين.

والكعبة بيت الله العتيق استعبد به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلّين له، فهو شعبة من رضوانه ويؤدّي إلى غفرانه...

وانطلقت الدعوة الإسلامية من مكّة المكرّمة، فقد بزغ نور الإسلام بمحمّد خاتم النبيّين وسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، ومعجزته الخالدة (القرآن الكريم)، فهو مصدر التشريع والمعارف والعلوم الإسلامية، وهو كتاب الحياة الطيّبة.

﴿ اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[١].

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾[٢].

وأنا وإيّاكم على مائدة (القرآن الكريم) وحكومة الإسلام والحياة الطيّبة، بتعاليمه وتطبيقه والانتهال من مناهله العذبة، والله المستعان.

(١) الأنفال: ٢٤.

(٢) النحل: ٩٧.

ربط الحاضر بالماضي والمستقبل

لا شكّ إنّ التاريخ هو مستودع لكلّ العلوم والفنون ولجميع المفاخر والتجارب والأبحاث التي أجرتها البشرية كي تستفيد هي منها أو تستفيد منها الأجيال القادمة والتالية لها، وتشجّعهم على دراسة تلك المفاخر وإشاعتها لكي تتمكّن من تحقيق ما تصبو إليه وتتمنّى أن تحقّقه، والتي لم تتاح لها الفرص لتحقيقه وأخذ العبر والدروس من أمجاد أفعالها وأقوالها وعلومها وسيرتها.

إنّ لأجدادنا نحن أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام اليد الطولى والسهم الأوفر في تلك المفاخر والنشاطات، لذا ينبغي علينا ـ بل من أوجب واجباتنا الأساسية ـ أن نتدارس تلك المفاخر والنشاطات ونحقّقها لنستفيد منها ـ من تجاربها ـ والسعي الجدّي لتطويرها وإشاعتها بين الأُمم لما فيها من اهتمامات وابتكارات جمّة في العلوم عامّة والقرآن خاصّة.

لقد بالغ أجدادنا ـ الشيعة الإمامية ـ في العناية بالقرآن الكريم والاهتمام به على كلّ الأصعدة، فكتبوا ونشروا وحثّوا على دراسته وقراءته وحفظه وتجويده ونشره على رغم الصعوبات التي كانوا يعيشونها أو يلاقونها من طواغيت وحكّام زمانهم الظلمة الجائرين والغاصبين، لكن رغم كلّ تلك المعاناة والضغوط

والإرهاب أوصلوا لنا مئات الكتب والأبحاث وجميع تجاربهم، أوصلوا لنا هذا التراث الخالد الذي عطّر وما زال يعطّر تاريخنا ـ نحن الشيعة ـ الذهبي المجيد.

إذن من الضروري ـ بل من الواجب علينا ـ ربط تراثنا الحاضر بتراث سلفنا الصالح الخالد، والسعي الدؤوب لأجل أن نوصل تراثنا ـ الحاضر والماضي ـ لأجيالنا القادمة المتعاقبة، لأنّ ذلك سوف يوفّر لتلك الأجيال الآتية الأرضية الخصبة والملائمة والمناسبة كي تشدّ نفسها بمنهجٍ قويمٍ مدروس وراسخ، وتوثّق في أعماقها عرى الإيمان والاعتقاد.

ونحن اليوم في ظلّ العلوم الحديثة وإمكانياتها الضخمة التي هي بمتناول أيدينا، يجب علينا إيصال تراثنا الزاخر وما توصّلت إليه تجاربنا وتجارب غيرنا إلى الأجيال القادمة من أحفادنا وما بعدهم بكلّ أمانة وإخلاص، لأنّنا مسؤولون عنهم وعن أنفسنا «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤولٌ عن رعيّته»، أمام الله والتاريخ لأنّه من الممكن أن لا تتاح لهم الفرص والإمكانيات التي توافرت لنا.

اهتمام المسلمين بالقرآن:

إنّ سبب اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم بالدرجة الأُولى هو القرآن نفسه، لأنّه دستور الإسلام الخالد والمخبر عن الماضي والحاضر والمستقبل.

قال صلى الله عليه وآله:

«كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«ألا إنّ فيه ـ القرآن ـ علم ما يأتي والحديث عن الماضي».

وقال الإمام الصادق عليه‌السلام :

«إنّ العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه ـ وهو الصادق البارّ ـ فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض».

القرآن الكريم هو الكتاب الإسلامي الوحيد ودستور المسلمين الذي كان العمل به والاستماع والإنصات له وتطبيق أحكامه وتعاليمه سبباً لرقيّ المسلمين وارتفاع شأنهم (بالأمس) وهو الذي جاء بهم من البدو والجهل ومن ظلمات الأحقاد والعصبيات الجاهلية، وأجلسهم على عروش أباطرة الغرب وأكاسرة الشرق. ولكن منذ أن ترك المسلمون الاستماع والإنصات وتطبيق تعاليم القرآن وعلومه، ضعفت شوكتهم، وعفي أثرهم من تاريخ الأُمم المتقدّمة، وأصبحوا أذلّاء تتحكّم فيهم أتباع الديانات الباطلة والمحرّفة، بعدما كانوا سادة الأرض وباتوا يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، بعدما كانوا يأخذونها وهم أعزّة كرام، أراد لهم القرآن العزّة فباعوها بدنيا غيرهم :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾(١).

لقد تسلّط عليهم من لا يرحمهم، وذهبت شوكتهم، وتهاوت عزّتهم، وعادوا جاهلية، بل وأجهل، حيث صاروا مستعبدين للأجنبي أعوان له على محاربة القرآن بكلّ ما أُوتوا من قوّة ومعرفة وعلم، قال كفّار مكّة يوماً :

﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(٢).

ومن حيث يدري أو لا يدري المسلمون اليوم يطبّقون هذه المقولة الظالمة

---

(١) طه : ١٢٤.

(٢) فصّلت : ٢٦.

قولاً وفعلاً، وعلى سبيل المثال، هذه التعازي ومجالس الفواتح للأموات التي تتكرّر بين الحين والآخر، ترى الناس يتكلّمون ويتحدّثون فيما بينهم منشغلين لاهين عن القرآن الذي يتلى عليهم وكأنّ غيرهم المأمور بقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(١).

يتحدّثون ويتكلّمون بصوتٍ عالٍ إلى الحدّ الذي لا يكاد يسمع صوت القارئ، رغم أنّه يذاع من خلال مكبّرات الصوت.

أين نحن من تعليم القرآن وحفظه وقراءته ؟ هل قمنا بواجبنا تجاه القرآن ؟ هل يهتمّ شيوخنا وشبابنا بالقرآن ؟ هل حرصنا على تطبيق القرآن في حياتنا العملية ؟ هل نملك الاستعداد لأن نطبّق آية واحدة من كتاب الله على أنفسنا ؟

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

قال الإمام الصادق عليه‌السلام :

«وقد أمر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يقتدى بالقرآن وبآل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله حيث قال : إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

روى مسلم بسنده عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال :

«قال لي ربّي : قم ـ إنّ ربّي قال لي : قم ـ في قريش فأنذرهم، فقلت له : ربّ إذاً يلتفوا رأسي ـ ينتفوا شعر رأسي ـ حتّى يدعوه خبراً ! قال جلّ جلاله : إنّي مبتليك ومبتلي بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً».

ولهذا الحديث معانٍ متعدّدة آخرها وأقربها للواقع أنّه تعالى أخبر نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّ القرآن ليس كالتوراة والإنجيل اللذان كتبتهما أيدي اليهود والنصارى فحرّفا

---

(١) الأعراف : ٢٠٤.

وضاع جميع ما فيها من أحكام الله تعالى، القرآن الكريم محفوظ ومصان ومحامله صدور الرجال المؤمنين المخلصين:

«أناجيلهم في صدورهم».

فهو لكي يحفظ لا يحتاج لصحيفة أو قرطاس حتّى يغسل بالماء.

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[1].

ولهذا لم تتمكّن بنو أُميّة ولا غيرهم من تحريف القرآن أو تغييره، لأنّه كان محفوظاً في الصدور، فكان القرآن في حصنٍ حصين من التحريف والتزوير والتلاعب، ولكن عندما تناسا المسلمون هذا الكتاب العظيم ولم يكترثوا به ولا بأحكامه، فإنّهم وفّروا الفرصة لأعداء الإسلام من اليهود والنصارى كي يطبعوا مليون نسخة محرّفة من القرآن الكريم ونشرها في البلدان الإسلامية كأندونيسيا وأفريقيا ولبنان والكويت وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

ولو أنّنا تمكّنا من الاستفادة من البحوث والدراسات القرآنية التي كتبها ويكتبها علماء الإسلام قديماً وحديثاً دون تمييز لمكان ذلك إغناءً للفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية، ولاستطعنا الوقوف أمام التيّار الصهيوني والصليبي والشيوعي، ولأصبح بوسعنا مواجهة تيارات الشرق الملحدة وتيارات الغرب الفاسدة. فإذا أردنا عيشاً سعيداً مريحاً علينا بالرجوع إلى هذه اللوحة الإلهية التي انعكست عليها عوالم التكوين، فالرجوع إلى القرآن الكريم يمكّن الإنسان من أن يقرّر مصيره، ويعرف حقيقته وحقيقة روحه وبدنه وحقيقة الارتباط بالله تعالى، ويرى سبيل التعامل مع الحياة ومظاهرها وحركاتها وأهدافها. القرآن الكريم

(١) العنكبوت: ٤٩.

بالإضافة إلى أنّه نور مبين فإنّه يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور من ظلمات اليأس والجهل إلى نور الإيمان والعلم والأمل، ويُخرجه من السكون والجمود إلى الحركة والنشاط والعمل، ومن الذلّ إلى العزّ:

«من أراد عزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سلطان، فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

بالقرآن يتمكّن الإنسان من معرفة مقدار عبوديّته لله تعالى، وبه يقوّم مسيرته التكاملية اتجاه خالقه واتجاه المجتمع الذي يعيش فيه. القرآن الكريم مدرسة حيّة تمنح طالبها القوّة والعزّة والمتعة، وهذا ما صرّح به القرآن نفسه:

﴿ إنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً ﴾[1].

وإذا تمكّن المجتمع من السير خلف القرآن الكريم وجعله إماماً له وقائداً وأُسوةً، فإنّ ذلك المجتمع سيتحوّل إلى وحدة متراصّة البنيان، لا يصيبها الوهن ولا يتسرّب إليه اليأس والحَزَن، لأنّ فيه المعين الذي لا ينضب يهبه الحياة والبقاء والعزّ والسموّ والرفعة، وأمّا إذا جُعِلَ القرآن مهجوراً، ولم يكن نافذاً في حياة المجتمع، ولم يعمل به، وأُقصي عن ساحة الحياة الفردية والاجتماعية ـ كما هو حالنا اليوم ـ فإنّ مصير مجتمع هكذا يتعامل مع القرآن ليس إلّا التشرذم والوهن والضعف، بل الذلّ وتسلّط الأشراط، وغياب الإرادة المقدّسة، وتنفيذ إرادة السلطويين وعبّاد الدنيا. للأسف إنّنا نرى هذه الأيام أنّ القرآن الكريم قد قلب ظهراً لبطن وبطناً لظهر، دراسةً وتمحيصاً لأجل معرفة عدد حروفه وكلماته وآياته، وتركت محتوياته الإصلاحيّة، وجعل القرآن ذريعة للارتزاق ووسيلة

(١) يونس: ٦٥.

للسمعة والجاه.

إنّ الحديث عن القرآن لا ينتهي ولكنّ الأمر ليس هيّناً، فنحن مسؤولون عن نشر القرآن وبيان علومه وتعليمه وعلى نطاقٍ واسع، لأنّه كلّما توسّعت دائرة تفعيل القرآن الكريم تضيق في مقابلها دوائر العلوم الباطلة والآراء الفاسدة وتضمحلّ أمام نوره ظلمات الخرافات والأساطير والانحرافات التي يروّج لها أعوان الشياطين ودوائر الاستكبار العالمي التي تسعى لأن تفصل المسلم والمؤمن عن عقائده الحقّة التي يزخر بها القرآن، وبالتالي استبدالها بعقائد أشبه شيء بالأساطير والخرافات، لكن شيوع ثقافة القرآن الكريم بالخصوص بين الشبّان والأشبال فإنّ ذلك يعني أنّنا حصّنّاهم بسورٍ منيع، وأرشدناهم إلى الخير والصلاح والنجاة، إذن يجب علينا نبيّن أحكام القرآن، وتشجيع الناس على حفظه ووعيه والعمل به، فإنّه أخرج الله تعالى الأُمّة من ظلمات العبودية للطواغيت والجهل ووضعها على شاطئ الأمن والأمان والسعادة، ومدحها بقوله تعالى:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ﴾[(١)].

لنعرض أنفسنا اليوم على هذه الآية المباركة، ونرى هل نستحقّ هذا المدح أم لا؟ فإذا أردنا أن نكون مصداقاً للذين نالوا مدح ربّ العالمين، ونالوا هذا التفضيل العظيم على سائر الأمم، فإنّه يتحتّم علينا الالتزام بأحكام القرآن وتوفيرها وتطبيق شريعة سيّد المرسلين، وتفعيلها في كلّ جوانب حياتنا.

---

(١) آل عمران: ١١٠.

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً ﴾[(١)].

إنّ ورثة الكتاب السابقين أدّوا ما عليهم من حقوق وواجبات تجاه القرآن الكريم، فنالوا السعادة في ظلّه في الدنيا حيث أصبحوا ملوك الدنيا بعدما كانوا بدواً رحّل يجوبون الصحاري والوديان لقد حفظوه وتلوه واستظهروا آياته حتّى كان لحفّاظ القرآن وقرّائه شأن خاصّ ومنزلة رفيعة، وكانوا يدرّسون أبناءهم منذ نعومة أظفارهم القرآن والصلاة والأدعية المأثورة قبل أن يقدّموا لهم أيّ علمٍ آخر.

الشيعة والقرآن:

لا شكّ أنّ التاريخ مستودع لكلّ العلوم والفنون والتجارب والأبحاث التي أجرتها الأجيال السالفة، والأُمم إنّما تودع تجاربها وعلومها وفنونها وأبحاثها التاريخ، لكي يصل بأمانة للأجيال القادمة كي تستفيد منه وتفيد الآتين بعدهم، كي يعملوا على نشر وإشاعة مفاخر أجدادهم. وكان للشيعة الإمامية الباع الطويل والحظّ الأوفر في فتح باب التاريخ وتحميله أعظم تراث، ألا وهو علوم القرآن الكريم، لقد بالغوا في العناية بالقرآن والاهتمام به على كلّ الأصعدة، فكتبوا ونشروا وحثّوا أيّما حثّ على قرائته وتدارسه وحفظه ونشره وتجويده، ويشهد لهم بذلك مؤلّفاتهم حول القرآن وفضله وتفسيره نذكر منها على سبيل المثال:

---

(١) المائدة: ١٢.

١ ـ كتاب فضل القرآن، ليونس بن عبد الرحمن، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

٢ ـ كتاب فضل القرآن، لمحمّد بن الحسن (متوفّى سنة ٢٩٠).

٣ ـ كتاب نوادر القرآن في القرن الثالث الهجري.

٤ ـ كتاب فضل القرآن في القرن الثالث الهجري.

٥ ـ فضائل القرآن، ت ٣٤٦.

ثمّ إنّ علماء الشيعة الإمامية عقدوا أبواباً خاصّة حول القرآن الكريم في كتب الحديث، منها:

١ ـ فضل القرآن: في الجزء الثاني من أُصول الكافي.

٢ ـ كتاب فضل القرآن: في الجزء الثاني من (من لا يحضره الفقيه).

٣ ـ كتاب القرآن: في الجزء الرابع من موسوعة وسائل الشيعة.

٤ ـ كتاب القرآن: في الجزء الأوّل من مستدرك الوسائل.

٥ ـ كتاب القرآن: في الجزء الثاني والتسعين من البحار.

وأمّا في تفسير القرآن الكريم فقد سطّرت أقلامهم تراثاً عظيماً، وكتبوا ما لا يحصى عدداً. إنّ اهتمام الشيعة بالقرآن الكريم إنّما هو استجابة لوصيّة نبيّهم صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

إيران والقرآن:

لا شكّ أنّ الضعف والهوان دبّ في نعش المسلمين منذ زمان تركهم القرآن الكريم، وإيداعهم له على الرفوف تحت زحام الغبار والأتربة، فغطّتهم مقابل ذلك زحامٌ من الويلات والابتلاءات، وذهبت شوكتهم وانهارت عزّتهم، وعادوا بعد

العلم جهلاء، بل سادتهم أجواء الجاهلية الأُولى وأصبحوا عبيداً للشرق والغرب بعدما كانوا سادة الدنيا وملوكها، يدفعون الجزية صاغرين بعدما كانوا يأخذونها أعزّاء:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[1].

لكنّ الأُمّة أدركت أنّ وسيلة الخلاص من مآسيها، وما آل إليه أمرها من تسلّط الطواغيت وغيبة مجدها وعزّها، إنّما هو بالعودة إلى عزّ القرآن، لأنّ به تستردّ كرامتها المهدورة، وبه يسترجع مجدها المصادر وسعادتها الضائعة، وهذا الإدراك لم يأتِ في ذهن الأُمّة اعتباطاً، وإنّما هو ثمرة بجهادٍ طويل قدّمه علماؤها وصلحاؤها على مرّ العصور المظلمة، وتحمّل من أجله القتل والتعذيب والنفي والسجون علماء الأُمّة الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم ورثة الأنبياء، لقد جدّوا وجاهدوا في سبيل توعية الأُمّة وتعريفها بدينها وقرآنها وشريعتها المقدّسة، وهذا ما سجّله التاريخ على مرّ العصور، حتّى إذا جاء القرن العشرين الميلادي وإذا بحاملٍ جديد لراية أهل البيت وعلومهم فيفتح في الأُمّة روح القرآن ويفجّر فيهم الأمل ويزيح الغبار عن الوجه الناصع للإسلام، فيشير إلى عليائه وتتحرّك الجماهير آلافاً مؤلّفة حيثما أشار الإمام الخميني العزيز قدّس الله نفسه الزكيّة غير آبهة بالموت الذي حاول أعوان الكفر العالمي عرقلة حركة الجماهير به وإعاقة مسيرتهم، لكنّ الإمام الذي حمل الإسلام بروحه ووجدانه علماً وعملاً، قوّض كلّ مكائد ومصائد الشياطين، واستطاع أن يعيد للأُمّة عزّها ومجدها، فانتشرت ثقافة القرآن، وتعدّدت مدارس حفظه وتلاوته وبدأ المجتمع يولي

---

(١) طه: ١٢٤.

عناية خاصّة بالقرآن الكريم على كلّ الأصعدة وبمختلف المستويات، فأُقيمت محافل تعليم القرآن وتجويده في جميع المساجد والحسينيات، وتشكّلت هيئات دورية تعقد لتلاوة القرآن والأُنس والاستمتاع ببيانه وتفسيره يحضرها الكبير والصغير، مَن عمره ناهز السنين إلى مَن هو لا زال دون الأربعة يسوقهم للاشتراك الشوق والحبّ والأُنس بالقرآن المجيد، وتحدوهم الرغبة إلى ذلك، فتحت ثقافة القرآن إلى مستوى جيّد حتّى أنّ هناك أرقام مفرطة عن الذين يتمكّنون من قراءة القرآن صوتاً ولحناً ولغةً حيث تجاوز عدد قرّاء القرآن الـ(٩٠/٠٠٠) تسعون ألف قاري وقارئة، هذه خلال السنين الخمس الأُولى من عمر الثورة، أمّا الآن فلا شكّ أنّ هذا الرقم قد تضاعف إلى مرات عديدة فتعدّدت مراكز ودور القرآن الكريم في كلّ البلاد ينتمي لها أعداد غفيرة من الشباب من أعمار مختلفة.

أوروبا والقرآن الكريم

لقد انتبه الأُوروبيون إلى حواليهم فرأوا كتاباً واحداً يلتفّ حوله أكثر من نصف العالم آنذاك ـ من الأندلس في أسبانيا إلى الصين، ومن روسيا إلى مجاهيل أفريقيا ـ ولم تقف اختلافات الجنس واللغة حائلاً دون ذلك. إنّها دولة أسّسها النبيّ الأكرم ﷺ كان منهجها الأساسي وقانونها المدني هو القرآن الكريم، وقد انضوت تحت لواء هذه الدولة شعوب مختلفة، لكلّ منهم لغته الخاصّة، كلّ منهم يدافع عن حريم هذه الدولة ويصون وجودها المبارك، وهناك جمهرة من المسلمين عرب وغير عرب، كانوا يحفظون القرآن عن ظهر قلب، ومنهم من يحفظ قسم منه، فيقيمون به صلواتهم اليومية تجاه قبلة واحدة، ويوحّدون ربّاً واحداً دون أن يشركوا به شيئاً، أو يجعلوه ثالث ثلاثة كما فعلت النصرانية واليهودية، فكانوا أُمّة واحدة يعبدون ربّاً واحداً:

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾[١].

إنّ أوروبا الصليبية لم تتمكّن من استساغة وجود أُمّة مسلمة بهذا الشكل، لذلك بدأت تحشد جلّ إمكاناتها وطاقاتها باتجاه إيقاف توسّع ثقافة القرآن والإسلام، ونبيّه الأكرم محمّد ﷺ. إنّ أوروبا الصليبية لم تكن تتخوّف من ولاة أمر المسلمين آنذاك، وإنّما كان يرهبها القرآن واسم الرسول الأكرم محمّد ﷺ. لهذا قاد نابليون بونابرت أُولى حملات الصليبية ضدّ المسلمين عام ١٢١٣ هـ

(١) الأنبياء: ٩٢.

١٧٩٨ م، لأنّ أوروبا كانت تعتقد أنّها إن لم توقف زحف المسلمين وتوسّعهم، فإنّ الفاتيكان ستنهار حصونه، وتتلاشى كلّ دفاعاته، وظلّ الغرب يكيد بالإسلام والمسلمين من ذلك الحين إلى أن انتهى الأمر إلى إيجاد إسرائيل الغدّة السرطانية التي استمرّت تستفحل يوماً بعد آخر، وكان قبل ذلك تقسيم بلاد المسلمين إلى دويلات حدّوها بحدود جغرافية، ما أنزل الله بها من سلطان، وزرعوا فيما بنيها العداوة والإحن، ولم يكفهم ذلك بل جاؤوا على رأس كلّ دويلة بعميل مكّنوه من التسلّط على المسلمين، وليمرّروا من خلاله سياسة حذف الإسلام من ذاكرة المسلمين، حيث جعلوا البلدان الإسلامية مسرحاً تُلعبُ على خشبته ألوان الثقافات المبتذلة، والتي تلتقي جميعها بهدف واحد، هو إقصاء الإسلام عن حياة المسلمين. وهذه أميركا المجرمة تقف اليوم علناً وبكلّ وقاحة ضدّ الإسلام والقرآن، وتعلن الحرب ضدّ المسلمين بشتّى أشكالها وألوانها، وتحت عناوين متعدّدة رامية إلى القضاء على العقيدة والدين الحنيف.

وقد مارس الغرب الماكر إلى جانب كلّ ذلك لوناً آخر من ألوان التجنّي على القرآن والإسلام، ألا وهو تهجين اللغة العربية وسلب أصالتها من خلال استعمار بلاد المسلمين، حيث عمدوا ـ الغربيون ـ إلى تشجيع اللغات واللهجات المحليّة، وترك التعامل باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم:

﴿ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾[1].

ثمّ سعوا إلى إسكان العوائل الصليبية واليهودية بين أوساط المسلمين ومحلّاتهم، ومكّنوا تلك العوائل اللقيطة من ابتياع أراضي المسلمين، وذلك

(١) الزمر: ٢٨.

ما فعلته فرنسا في الجزائر ١٨٨١ م ـ ١٢٩٧ هـ، حيث فرضت على الأخيرة إنهاء وجود اللغة العربية وإعلان اللاتينية لغة رسمية للبلاد، وهدفهم من ذلك إضاعة سبيل التعرّف على القرآن. ثمّ جاؤوا إلى آسيا المركزية وأسّسوا كياناً صليبياً آخر باسم الجمهورية الأرمنية ـ أرمينيا ـ، كلّ تلك المحاولات كانت نتاجات جهود دؤوبة، يبذلها الغربيون لأجل القضاء على القرآن الكريم، ولكنّه خسئوا في كلّ محاولاتهم تلك، لأنّهم ما أدركوا يوماً وما فقهوا القرآن الكريم القائل:

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1].

ثمّ يبيّن معنى هذا التفصيل في آيات أُخرى ويقول:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2].

ثمّ تكفّل ربّ العزّ والجلال بحفظ جميع آيات كتابه من التضليل والانحراف بقوله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[3].

فسلب سبحانه وتعالى من أعداء القرآن قدرة التدخّل في القرآن والتصرّف في آياته، فلم يجدوا بديلاً لسدّ عجزهم سوى إعمال سلاح آخر هدفهم إيقاف تأثير القرآن، ذلك هو إيجاد الضجيج واللغو واللغط والتصفير والتصفيق أثناء ما يقرأ القرآن الكريم، حتّى يفقدوا المستمع الاستفادة المطلوبة من آيات القرآن،

(١) هود: ١.

(٢) الزخرف: ٣.

(٣) الحجر: ٩.

وبذلك يبعدوا القرآن عن التأثير :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾(١).

وهم بعملهم هذا غير خافين على الله تعالى، وهم على موعدٍ سينالهم منه عذاب عسير :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ القِيَامَةِ ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٢).

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً ﴾(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

«أهل القرآن في أعلى درجات الآدميين ما خلا النبيّين والمرسلين، فلا تستضعفوا حقوقهم، فإنّ لهم عند الله العزيز الجبّار لمكاناً عليّاً».

---

(١) فصّلت : ٢٦.

(٢) فصّلت : ٤٠.

(٣) فصّلت : ٤٤.

ماهيّة القرآن

قال تعالى :

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾(١).

وقال تعالى :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(٢).

وقال تعالى :

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(٣).

---

(١) الزمر : ٢٣.

(٢) الأحقاف : ٢٩ ـ ٣٠.

(٣) فصّلت : ٣.

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءُ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً ﴾[1].

القرآن الكريم ليس كبقيّة الكتب تطرح أسئلة أو سلسلة من المسائل الغامضة والأُمور الخارقة التي لا يستوعبها العقل ويمجّها الذوق السليم عن الخليقة والكون وما وراء الكون، ولا يلقي أُموراً ومواعظاً جوفاء خالية وفارغة من أيّ محتوى قد تفيد الإنسان من بعيد أو قريب ديناً ودنياً وآخرة، وإنّما القرآن خلاصة ما جاءت به الأنبياء والرسل السابقون من عند الله تعالى، كما قال ﷺ :

«القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى... من استضاء به نوّره، ومن عقد به أُموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله...».

وقال الشاعر :

فهو الكتاب الذي أنواره سطعت   وحصحص الحقّ وانجابت به الظلمُ
آياته محكماتٍ لا نضلّ بها   بها الهدايةُ والإرشاد والحكمُ
بالدين والعقل والأعمال يأمرنا   وما به ازدانت الأخلاق والشيمُ
به متون علوم الأرض قد جمعت   في كلّ عصرٍ مع الأحداث ينسجمُ

قال الإمام الباقر عليه السلام :

«ولو أنّ الآية نزلت في قوم ثمّ مات أُولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء، ولكنّ القرآن يجري أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكلّ قومٍ آية يتلونها هم منها في خيرٍ أو شرّ...».

(١) فصّلت : ٤٤.

تحقيق مختصر عن ماهيّة القرآن :

قال تعالى :

﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾[1].

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[2].

وقال تعالى :

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[3].

إنّ من خلال نظرة فاحصة للآيات المباركة أعلاه يتبيّن للناظر مراحل نشوء القرآن الكريم، حيث كان في أصله كتاب محكم الآيات عالى القدر رفيع المنزلة ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ وهو في أُمّ الكتاب ـ اللوح المحفوظ ـ ﴿ لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾، والمراد بعليّ وحكيم : رفيع القدر وعالي المنزلة من أن ترتقي له العقول وتناله، لأنّه محكم غير مفصّل وغير مجزّأ إلى سور وآيات وجمل وكلمات، إنّ هذين الوصفين أوجبا لهذا الكتاب المحكم أن يكون فوق العقول البشرية، لأنّ العقل في فكره لا ينال إلّا ما كان من قبيل المفاهيم والألفاظ أوّلاً، ومؤلّفاً من مقدّمات تصوّرية تصديقية يترتّب بعضها على بعض ثانياً، كما في الآيات والجمل

(١) الإسراء : ١٠٦.

(٢) الزخرف : ٣ ـ ٤.

(٣) هود : ١.

القرآنية، أمّا إذا كان الأمر وراء المفاهيم والألفاظ، وغير متجزّئ إلى فصول وأجزاء، فلا سبيل أمام العقل لنيل شيء منه.

فهذا الكتاب في اللوح المحفوظ ذو مقام رفيع، وإحكام تعجز عن إدراكه العقول.

والمراد من الإحكام هو في مقابل التفصيل: والتفصيل ﴿ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ هو إيجاد الفصل بين أجزاء الشيء المتّصل بعضه ببعض والتفريق بينها بعدما كانت مندمجة في بعضها، ومن هنا يتّضح أنّ المراد بالإحكام ربط بعض الشيء ببعضه الآخر، وإرجاع كلّ طرف إلى طرف آخر بحيث يعود الجميع ـ جميع الأبعاض والأطراف ـ شيئاً واحداً بسيطاً غير ذي أجزاء، لكن هذا المعنى للإحكام إنّما يأتي في الأعيان الخارجية التي لها ما بإزاء ما في الخارج. أمّا المراد من ﴿ أُحْكِمَتْ ﴾ في القرآن غير ما هو عليه في الأعيان الخارجية، وإنّما المراد إحكام المعاني، وإحكام المعاني المتكثّرة يعني إرجاعها إلى معنى واحد، وهذا الواحد هو الأصل المحفوظ فى الجميع.

وبكلمة أُخرى إنّ الآيات الكريمة على اختلاف مضامينها وتشتّت مقاصدها وأغراضها، ترجع جميعها إلى أصل واحد بسيط، وغرض فارد أصلي، لا تكثّر فيه ولا تشتّت، بحيث لا تروم آية من الآيات الكريمة مقصداً من المقاصد ولا ترمي إلى هدف من الأهداف إلّا والغرض الأصلي هو الروح السارية فيه. فليس للكتاب إلّا غرض واحد متوحّد، فإذا فصل كان في مورد أصلاً دينياً، وفي مورد أمراً خلقياً، وفي ثالث حكماً شرعياً، وهكذا، كلّما نزل وتنزّل من الأُصول إلى الفروع ومن الفروع إلى فروع أُخرى، فإنّه لم يخرج من معناه الواحد المحفوظ في الجميع ولا يتخطّى غرضه.

وهذا الأصل الواحد بتركّبه يصير كلّ واحد واحد من تفاصيل العقائد والأخلاق والأعمال، وهي بتحلّيها وإرجاعها إلى الروح السارية فيها الحاكمة على أجسادها تعود إلى ذلك الأصل الواحد.

فتوحيده تعالى بما يليق بساحة عزّه وكبريائه، مثلاً في مقام الاعتقاد هو إثبات أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وتوحيده في مقام الأخلاق هو التخلّق بالأخلاق الكريمة من الرضا والتسليم والشجاعة والعفّة والسخاء ونحو ذلك والاجتناب عن الصفات الرذيلة.

وتوحيده في مقام الأعمال والأفعال، الإتيان بالأعمال الصالحة والورع عن محارم الله.

فالتوحيد الخالص هو: ما يوجب في كلّ مراتب العقائد والأخلاق والأعمال ما بيّنه الكتاب الإلهي من ذلك، كما أنّ هذه المراتب أجزاؤها لا تتمّ من دون توحيد خالص.

إنّ الله تعالى بلطفه ويمنه على عباده أراد لهذا الكتاب أن يكون في متناول عقول البشرية، فنزّله من تلك المراحل العليا:

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾(١).

إلى مراحل يتمكّن معها الإنسان من تعقّل مطالبه:

﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾(٢).

بعد أن فصّله وجعله مقروءاً، لأنّ المراد بكلمة قرآن: مقروء، يعني اسم

---

(١) الزخرف: ٤.

(٢) الإسراء: ١٠٦.

مفعول، ثمّ تلطّف ربّنا الكريم وجعل هذا المقروء عربياً:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1].

وخلاصة المطلب: إنّ القرآن الكريم في مراحله العليا كان فوق إدراكات البشر وتعقّلاتهم، لكنّ الله عزّ وجلّ نزّله ونزّله حتّى أخرجه من حال كونه محكماً إلى التفصيل، وجعل ذلك التفصيل عبارة عن موادّ تتمكّن منها العقول ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ـ أي ألفاظ ومفاهيم ـ ثمّ جعله عربياً[2].

لأنّ العربية أفضل لغة تملك السعة والشمولية التي بهما تتمكّن من بيان مطالب القرآن الكريم.

وبالرغم من هذا التنزّل في مراتب القرآن من تلك العلياء إلى هذه الألفاظ المكتوبة التي هي بين أيدينا اليوم، فإنّه بالرغم من ذلك لم يتضاءل غرضه فهو باقٍ على نفس القوّة والقدرة ويحقّق نفس الهدف فهو يوصل من ارتبط به إلى تلك العليا، يوصله إلى الله تعالى، فهو حبل ممدود له طرفان أحدهما بين أيدي الناس والآخر إلى عند الله تعالى، من تمسّك به يجذبه إلى هناك، وينتشله من عالم الكثرة والتفاوت إلى عوالم الغبطة والسرور ومقام الوحدة، وكلّما ارتقى على أدراجه تتلاشى عنده التعدّدات وتتجلّى له الوحدة.

وهناك أمر مهمّ بل هو في غاية الأهمية، وهو أنّ الله تعالى من تلك العلياء التي نزّل منها القرآن للبشر، نزّل معه عباداً هم أساتذة وترجمان لهذا القرآن

(١) الزخرف: ٣.

(٢) إلى هنا كان مأخوذاً من تفسير (الميزان) للعلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدّس الله نفسه الزكيّة.

الكريم، رافقوا كلّ مراحل نشوئه ووعوه ووعته أرواحهم، فحملوه محكماً ومفصّلاً، مجملاً ومبيّناً، فلا يتمكّن الإنسان العادي تخطّي هؤلاء الأساتذة الكرام الذين أنزلهم الله تعالى كاختصاصيين بالقرآن، فلا بدّ لمن يريد أن يمسك بالقرآن، عليه أن يأتي الأُستاذ أوّلاً ـ أُستاذ القرآن ـ وبدون ذلك يستحيل عليه الارتباط بالقرآن لأنّه كما جعله الله تعالى عربياً، جعل الهادي والمرشد والمبيّن له هؤلاء الثلّة المصطفاة والمنتخبون من البشر أيضاً عُرُباً. إنّ هؤلاء هم الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلوات والتسليم، وإنّ هؤلاء الثلّة الطاهرة في كلّ زمان موجود منهم واحد، ولا يمكن أن يخلو منهم زمان، فما دام القرآن موجوداً فهم موجودين، ولا يمكن الأخذ بالقرآن دونهم، ولا يمكن ترك القرآن والأخذ بهم، بل لا بدّ من الاثنين معاً، فهما لا يفترقان في كلّ شيء، ومن أخذ بالاثنين معاً وعمل بما أخذ، فإنّه يتمكّن من السير على مدارج القرآن صعوداً، حتّى يصل إلى الدرجة التي يقال له عندها اقرأ وارقأ. وكان آخر ما يوصي به رسول الله ﷺ هو التمسّك بهذين الثقلين القرآن والعترة الطاهرة ـ الأئمة المعصومون ـ عليهم أفضل صلوات ربّي وتسليمه... إنّها وصيّة قيّد بها رقاب الجميع، وضمن لمن تمسّك بها عدم الضلال وعدم التيه مطلقاً وفي جميع الأحوال ولكلّ الأفراد، للعربي والهندي والغيني، وفي جميع أحواله الاقتصادية والسياسية والتجارية والعسكرية، أفراداً ومجتمعات.

قال ﷺ في مواطن عديدة كما هو متواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ:

«إنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».

والحكيم يدرك أنّ العرب لو أدخلوا (لن) على المضارع فإنّهم يريدون

بذلك التأبيد، فالرسول الكريم أراد للأُمّة عدم الضلال الأبدي، وقد وردت كلمة (أبداً) في بعض الروايات، وهو تأكيد لقوله ﷺ.

لكنّ الآن للأسف الشديد نقولها وبقلوب تتوجّع بالألم، رُفضت الوصيّة وصودرت مضامينها، وقال قائلهم: (إنّ الرجل ليهجر)، تجرّؤاً على رسول الله ﷺ، ثمّ يتألّم قلب الرسول الكريم لهذا القول بعد أن أثار الجدل واللغط في ما بين المسلمين، فطردهم الرسول من مجلسه وأخرجهم، وبلا حياء يعود هذا القائل الأحمق ويقول: (حسبنا كتاب الله)، والأمر الذي يدمي القلوب أن لا أحد من المسلمين يفضّ هكذا فاه يجرؤ بهكذا كلام على شخصية الرسول المقدّسة، فآل الأمر إلى ما نراه اليوم من انحطاط المسلمين وانتكاساتهم يوماً بعد يوم.

ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

القرآن يشير إلى الطريق الصحيح

إنّ بالقرآن يستطيع الإنسان أن يختار لنفسه الطريق الصحيح والسبيل القويم نحو الحياة الأفضل. فبالاقتداء والاهتداء به يصل الإنسان إلى رشد الإنسانية المطلوب ويخرج هو ومجتمعه من ظلمات الوهم والجهل إلى الحياة والسعادة، ويتلاشى اليأس ويحلّ محلّه الرجاء، ويضمحلّ الكسل والجمود الفكري وتحلّ محلّه الحركة المنطلقة من مبادئ واقعيّة حقيقية محكمة ومبنيّة، فيصبح عمل الإنسان دؤوباً مثمراً ناتجاً عن وعي وإدراك، ومسدّداً من قدرة غالبة غير مغلوبة.

العمل بالقرآن عزّ للإنسان:

قال الإمام الحسين عليه السلام:

«إذا أردت عزّاً بلا عشير، وهيبةً بلا سلطان، فاخرج من ذلّ معصية الخالق إلى عزّ طاعته».

وأيّ طاعة أفضل من العمل بالقرآن، وقد أمرنا الله ورسوله والأئمة الأطهار بها.

القرآن هو النور الهادي:

القرآن الكريم هو النور الهادي الذي يخرج المجتمع الإنساني ـ إذا امتثل لأوامره ونواهيه ـ من التفرّق والتشتّت، ويقوّم الحركة الاجتماعية ويقودها إلى

النموّ والتكامل، ويثمر العدالة في جميع حالات المجتمع.

قال ﷺ:

«إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن».

وقال ﷺ:

«القرآن هدىً من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقامة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغٌ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد من القرآن إلّا إلى النار».

إذن هو النور الهادي، ينير الطريق أمام المصلحين لنشر تعاليم الإسلام والدين الحنيف، ونشر السنّة النبويّة الشريفة الحقّة، ويمكّنهم من تحقيق الأهداف التي ضحّى من أجلها جميع الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلوات والتسليم.

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1].

في القرآن كلّ العلوم:

قال تعالى:

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[2].

---

(١) المائدة: ١٥ ـ ١٦.

(٢) الأنعام: ٣٨.

في القرآن علم العقائد، وفيه علم الأخلاق، وعلم السلوك.

فمن أراد تلك العلوم عليه بالكتاب المبين تدبّراً وتلاوةً وحفظاً وعملاً.

وقد قيل: إنّ علم الناس في أربع مسائل: أن تعرف ربّك، وأن تعرف ماذا أراد منك، وأن تعرف نفسك، وأن تعرف كيف تخرج من ذنبك. وكلّ ذلك في كتاب الله، وكلّ أمر طلبه الله منك، وفيما يتعلّق بالعبادات أو المعاملات أو الأحكام أو العقود، وكلّ ما نهاك الله تعالى عنه تجده في كتاب الله، وقد أجمل ذلك كلّه في آيةٍ مباركة واحدة:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا ﴾[1].

وقال أيضاً جلّ وعلا:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[2].

إذن أيّها المؤمنون:

﴿ أَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ ﴾[3].

و ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ۝٥٥ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ۝٥٦ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ المُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوْ

---

(١) هود: ١١٢.

(٢) فصّلت: ٣٠.

(٣) الزمر: ٥٤.

تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[1].

أيّها المؤمنون، يا من ترومون الخير والسعادة، إنّ السعادة والعيش الرغيد في الدنيا والآخرة أنزله الله تعالى بين يديكم في كتابٍ كريم، فهو سفير النجاة لكم من الله وفاتح الخير والرحمة، ومعبّد الطريق لكم إلى الخلود في الآخرة وإلى نعيم الدنيا، ويعلّمكم أنّ لكم نفساً لا مؤدّب لها سوى الذي خلقها، وقد وضح لكم في الكتاب سبل أدبها، وأنّ لكم أبوين أبان لكم كيفيّة برّهما، وأنّ لكم جيراناً بيّن لكم كيفية التعامل معهم، وأنّ لكم إخواناً وضّح لكم كيفية احترامهم وإجلالهم، وأنّ لكم مجتمعاً وضّح لكم كيف تكونوا في بنائه لبنةً صالحة، وأنّكم في ما بين خلق الله، والخلق إمّا أخٌ لكم في الدين أو نظير لكم في الخلقة، وبيّن لكم سبل التعامل مع الفريقين.

القرآن صائن لحياة الناس من التلف:

حياة الناس متى ما ضبطت بنصوص القرآن وسنّة وسيرة أهل البيت عليهم السلام كانت حياة راشدة صالحة زكيّة يسعد فيها الجميع، ويأمنون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وتتحقّق بينهم المودّة والأُخوّة التي أرادها الله تعالى للمؤمنين:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[2].

ويتحقّق بينهم التعاون والإيثار والفداء:

(١) الزمر: ٥٥ ـ ٥٩.

(٢) الحجرات: ١٠.

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[1].

إنّ نصوص القرآن تحقّق لنفس الإنسان طهارتها وتؤدّي بها إلى إحسان الصلة الوثيقة بالله، والصلة بالله تعني الاتصال بالقدرة المطلقة النافذة بجميع الاتجاهات والتي بيدها أكسير الحياة، والتي تمنح المتّكل عليها معرفة كلّ سبل الصلاح والإصلاح، إنّ الإنسان متى ما كان مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[2].

فإنّه ليس فقط سينعم باليُمن والخير وحسب، وجوده يتحوّل خير وبركة للجميع، إنّ حياة كتلك التي يريدها القرآن لهي حياة مشرقة مشرَّفة ومشرِّفة باطناً وظاهراً، وتستحقّ السعي نحو إيجادها، بل والجهاد من أجلها، فإنّ الحياة عقيدة وجهاد، شعار وشعور.

(١) المائدة: ٢.

(٢) الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣.

أثر حفظ وتلاوة القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ القرآن لوحة إلهية انعكست فيها عوالم التكوين».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم»[2].

القرآن الكريم كلام الله الذي حكى ما وقع وما جرى في هذا الكون الوسيع وما يقع ويجري فيه، من هنا فإنّ معرفة القرآن تعطي للإنسان خارطة الحركة التكاملية الشخصية والنوعية، وترسم له طريق الكمال المنشود للإنسان بالإضافة

(١) النمل: ٩١ ـ ٩٢.

(٢) العيّاشي ١: ٣.

إلى أنّ القرآن باعتبار أنّ حقيقته نور:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ ﴾[1].

فإنّه يهدي إلى النور، إلى الله تعالى الذي هو نور السماوات والأرض، فهو نور ويهدي إلى النور، فإذا تمكّن الإنسان من الانسجام مع القرآن الكريم والتفاعل معه، فإنّ النتيجة الطبيعية لهذا التفاعل والأثر الحتمي له مع توفّر الشروط هو التسامي عن كلّ الظلمات إلى عالم النور والمعرفة والحقيقة، عالم العبودية لله وحده لا شريك له، والتي لازمها التحرّر من قيود الهدى والأنا وسائر الطواغيت، وهذا ما لا يملك قدرة توفيره للإنسان غير القرآن من الكتب الأُخرى، بالقرآن يصل الإنسان إلى ما يناسبه من موقع في هذا الوجود ويعرف المقصود من أصل وجوده في نفس هذا الوجود. القرآن يعرّف الإنسان حقيقة نفسه باعتباره نور كاشف لا يحجب عنه شيء بل هو مبدّد الحجب كما بالقرآن يعرف الإنسان حقيقة جسده الحامل لروحه ويُعرفه طبيعة التكامل مع هذا الجسد ونسبة الجسد إلى الروح، إضافة إلى أنّ القرآن يعرّف الإنسان هذا الكون الذي هو ظرف وجوده، ويعرّفه الدنيا والآخرة والترابط بينهما ومتطلّباتهما. وبالقرآن يعرف الإنسان أُسلوب التعامل مع أبناء نوعه وجنسه من البشر، ويعرّفه الروابط التي على أساسها يتشكّل المجتمع الصالح.

هذه المعارف كلّها تنبع من القرآن الكريم، وهو قادر على إفاضتها على من يتّبعه ويتبنّاه وينسجم معه؛ لأنّ القرآن يتّصل مع مصدر ومنبع فيّاض، وبالتالي

(١) المائدة: ١٥ ـ ١٦.

نور السماوات والأرض :

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[١].

لأجل هذا كلّه دعا القرآن الإنسان إلى حمله فكراً وعقيدة، علماً وعملاً، وإلى حفظه ـ حفظ حدوده ومراعاتها ـ وقراءته، وبالخصوص تدبّر آياته، ورغّب في ذلك أيّما ترغيب :

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾[٢].

وقال أيضاً سبحانه وتعالى :

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾[٣].

ثمّ بيّن آداب تلك التلاوة وسنن القراءة :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٤].

وقال عزّ وجلّ :

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[٥].

وهناك أمر مهمّ يجب أن يلتفت إليه المؤمن، وهو أنّ علوم ومعارف القرآن الكريم ليست من سنخ المعارف والعلوم الطبيعية التي يمكن أن تنال بالحسّ

(١) النور : ٣٥.

(٢) ص : ٢٩.

(٣) النساء : ٨٢.

(٤) النحل : ٩٨.

(٥) المزّمّل : ٤.

والتجربة والاعتبار، وإنّما هي علوم حقيقية فوق الحسّ والاعتبار، لأنّ القرآن كلام الله الذي لا تناله الأوهام ولا الخيالات ولا تدركه الحواسّ، لأنّ الله تعالى محيط بكلّ شيء، وكلامه علمه، وعلمه أيضاً محيط بكلّ شيء، وقدرته مسيطرة على كلّ شيء، وحياته مطلقة لا يتطرّق إليه الموت والعدم، فالقرآن نور يخرج المجتمع المتكوّن وفق رؤاه، والسائر على نهجه، من الموت إلى الحياة، ومن اليأس إلى الرجاء، ومن الذلّ إلى العزّ، ومن السكون إلى الحركة.

قال رسول الله ﷺ :

«إنّ هذا القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى، من استضاء به نوّره الله، ومن عقد به أُموره عصمه الله، ومن تمسّك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلّه الله، ومن جعله دثاره وشعاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومقوّله الذي ينتهي إليه، آواه الله إلى جنّات النعيم والعيش السليم».

وقال ﷺ :

«أهل القرآن أعلى درجةً من الآدميين، ما خلا النبيّين والمرسلين».

وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون التعامل مع القرآن بأنّه مدرسة حيّة متكاملة تعمّ آحاد أفراد المجتمع، وتشدّ بعضهم إلى بعضٍ، وتجعل منهم أُمّة حيّة بحياة القرآن وحيوية القرآن، ومتوحّدة الصفوف كأنّها بنيان مرصوص متماسك الأبعاد والأطراف.

معطيات المدرسة القرآنية

إنّ مدرسة القرآن الكريم ترشد المجتمع المتمسّك بمنهجها القويم إلى الحياة الحرّة المتسامية، وتمنحه السيادة والاستقلالية في جميع الاتجاهات، وتجعله بالإضافة إلى تماسكه الداخلي، وقوّة ومتانة بنيانه، تجعله مجتمعاً رائداً صالحاً لأن يكون النموذج والقدوة الصالحة لسائر المجتمعات.

إنّ مدرسة القرآن الكريم قادرة على أن تعطي للبشرية في كلّ أطوارها وأزمانها ما به ضمان سعادتها وصلاح أجيالها، وترسم لها سبل الخلاص من النزعات الطاغوتية وآفات القومية والفئوية، فهي تجعل الناس جميعاً سواء أمام خالقهم لا تفاوت بينهم في اللون أو الهويّة، وإذا كان لا بدّ من التفاوت فهو في الدين، وإنّ ذلك عند الله تعالى، وليس عند الناس:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[١].

فالمتّقي هو الأفضل وهو الذي أحرز ملاك التكريم، ولا يراد بالتكريم إحراز المزيد من الماديات، وإنّما المراد أوسع وأشمل من ذلك، لأنّ ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ومفهوم ﴿ عِنْدَ اللهِ ﴾ عامّ وشامل لكلّ ما من شأنه أن يكون تكريماً، لا تكريساً للامتيازات المادية.

والتقوى التي جعل القرآن الكريم المدار عليها في التكريم إنّما هي التقوى

---

(١) الحجرات: ١٣.

الحقيقية المتأتّية من الإيمان الراسخ بالله تعالى، وعلى هذا الأساس تكون الكرامة لازم لحدوث التقوى، فهي ـ أي الكرامة ـ تحدث بحدوث التقوى وتبقى ببقائها. ومن لم يتمكّن من التقوى فهو بالحقيقة محروم من جميع معطياتها لا سيّما الكرامة والإكرام، وقد صرّح القرآن بذلك:

﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾[١].

وللتقوى مراتب ومعطيات أشار إليها القرآن الكريم[٢]، كما جاء في الأحاديث الشريفة، لم نتعرّض لها طلباً للاختصار.

---

(١) الحجّ: ١٨.

(٢) لقد ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (كلمة التقوى في القرآن الكريم)، مطبوع في (موسوعة رسالات إسلامية)، فراجع.

تعلّم القرآن والتفقّه فيه

لا سبيل إلى تحقيق إيديولوجية القرآن التاريخية وتطبيق رسالته الإنسانية إلّا بتعلّمه، والتفقّه في متونه، والاطّلاع الكامل والتامّ على تراكيبه ومفرداته، وإنّ هذا إنّما يتمّ بتعلّم قراءته، لأنّ لسان القرآن مخصوص غير متيسّر لكلّ إنسان، فلا بدّ من تعلّمه، فهو المفتاح إلى كنوزه العظيمة وخزائنه الكريمة، ومن هنا جاءت أهمية القرآن حتّى أنّ القرآن أمر بذلك:

﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾[١].

ولا ينبغي التوقّف عند حدود تعلّم القرآن وإجادة تلاوة آياته الشريفة لكي تزيّن بها المحافل وتُشنّف بها الأسماع، بل لا بدّ من الرجوع إليه دائماً وتطبيقه فكراً وعملاً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم».

قال عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن السلمي ـ راوي القرآن الذي بين أيدينا ـ: حدّثنا من كان يقرئنا ـ القرآن ـ من الصحابة: أنّهم كانوا يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأُخر حتّى يتعلّموا ما في هذه من العلم والعمل.

لقد اهتمّ المسلمون السابقون بالقرآن وعلومه وفنونه منذ نزوله وحياً على

(١) المزّمّل: ٢٠.

خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وتعاهدوه قراءةً وحفظاً وتعليماً وتفسيراً وكتابةً ونشراً وتطبيقاً. فخرجت أُمّة الإسلام بالقرآن الكريم من الجهالة وحيرة الضلالة، لأنّه أحيا قلوب أبنائها، ونفض عنها غبار الجهل والشرك والتيه، وهذّب نفوسهم من الوحشية والحيوانية، وانتزع منهم كلّ صفةٍ لا تمتّ إلى الإنسانية بصلة، كسنّة الوأد المقيتة.

لقد امتدّ شعاع القرآن الكريم ليشمل أبعد أصقاع العالم، فأذهل العقول بعلومه وفنونه وإعجازه، واكتسح أعظم الحضارات وأقوى الامبراطوريات، وأبان للعالم زيف بنائها وخواء أركانها، لأنّها ما قامت على أساس حفظ وصيانة الإنسان كما يريد الله تعالى، وأقام دولة لن ترتقي لها سائر الدول، وبنى حضارة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً. ومن هنا كان من الطبيعي أن يهتمّ المسلمون بقرآنهم، لذلك حملته قلوبهم قبل قراطيسهم، حتّى لا يتمكّن ذوو القلوب المريضة وأعوان الشياطين من أعداء الإنسانية والبشرية والإسلام العزيز من تحريفه وتزييفه، كما فعلوا بالكتب السماوية الأُخرى ـ التوراة والإنجيل ـ وقد مدحهم القرآن الكريم بقوله:

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[١].

إنّ الحركة الصهيونية العالمية التي أوجدت غدّتها السرطانية إسرائيل في جسد الوطن الإسلامي طبعت ملايين المصاحف، وقد غيّرت وبدّلت وحرّفت ١٥٨ آية شريفة، ثمّ وزّعتها في البلدان الإسلامية، ولم نواجه ردّ فعل معقول من جانب حكّام الشعوب الإسلامية، والأمر واضح، لأنّهم ليس أكثر من كونهم عملاء

(١) العنكبوت: ٤٩.

ومطايا للاستعمار والصهيونية.

نعم، يجب علينا أن نركّز على تعلّم قراءة القرآن وإشاعة توصياته وتوجيهاته، وأن نطبّقها على حياتنا الفردية والاجتماعية، عسانا بذلك أن نتمكّن من جعل حياتنا التي نعيشها طيّبةً حرّةً عزيزة خالية من عقد الأفكار المنحرفة والمذاهب الفاسدة، مبنيّة على العدالة الاجتماعية والسياسية تناغمها نسائم الحرّية المتأتية من علياء الإسلام العزيز، ويكون الجميع شركاء رعاةً ورعيّةً، كلّ يعمل بحسب وظيفته وتكليفه، فنكون مصداقاً أتمّ لقول الرسول الكريم ﷺ: «كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

لقد كنّا بالقرآن سادة الأرض، وكلّ ما موجود من علوم وفنون يتمشدق بها الغرب اليوم، ويدّعي أنّها من ابتكاراته إنّما هي إسلامية الأصل، جاءت لخدمة الإنسانية، إنّها جميعاً صادرة من أجدادنا ـ بالخصوص نحن الشيعة ـ الذين جعلوا القرآن الأساس في العمل تجاه كلّ المحاور التي وردوها فحدثت بذلك تحوّلات لا نظير لها لا تزال آثارها تعطّر تاريخنا الذهبي.

توقير القرآن الكريم

قال رسول الله ﷺ:

«من وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن لم يوقّر القرآن فقد استخفّ بحرمة الله، حرمة القرآن على الله كحرمة الوالد على ولده».

إنّ من يريد أن يحضى بحبّ الله ورسوله وأهل بيته، عليه أن يوقّر القرآن الكريم ويحبّ القرآن، ولا يقف الحبّ عند حدود الاحترام الروتيني وحسب، وإنّما الإنصات للقرآن بالقلب والروح وسماع آياته بإذن القلب والعقل، ومن ثمّ التدبّر بها وإعمال السلوك والعمل وفق متطلّباتها وأحكامها وتوصياتها.

وبالجملة، العمل بما تأمر به والانتهاء بنهيها.

فيجب توقير القرآن الكريم بكلّ ما للتوقير والاحترام والتقديس من معنى، فلا يجوز أن يمسّ حروفه من دون الطهارة، كما لا يجوز أن يكتب بدواة نجسة أو على موضع نجس، ولا يجوز بيعه لكافر، إلّا فيما استثني كما في الفقه الإسلامي.

أنصار كربلاء حفّاظ القرآن

كانت كربلاء أبي الأحرار وسيّد الشهداء امتحان إلهي لحفّاظ وقرّاء القرآن الكريم، فمن مكّنه الله تعالى من يترجم القرآن إلى عملٍ بحيث سار على هديه فقد وقف إلى جانب الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام، ومن اكتفى بالحفظ والقراءة ولم يُعمِلُ القرآن في نفسه وسلوكه، فقد زلّت به قدمه، ووقف إلى جانب عمر بن سعد عليه وعلى أسياده وأتباعه لعائن الله ورسله وأنبيائه وملائكته والناس أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إنّ قوم عمر بن سعد كثيرٌ منهم قد حفظ القرآن، لكنّهم خسروا الصفقة وقتلوا القرآن مرّتين في أنفسهم وفي الخارج، لأنّهم لو كانوا حقّاً قد وعوا القرآن وتدبّروا معانيه لرأوا أنّ الحسين عليه السلام الوجه الناطق الحيّ للقرآن، لأنّ الكتاب المحكم الذي فصّله ربّ العالمين حسب ما بيّن ذلك القرآن نفسه بقوله:

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[1].

له وجهان قارئ ومقروء، والقارئ هو للرسول والأئمة الأطهار عليهم جميعاً أفضل صلوات الله وسلامه، والمقروء هو القرآن المكتوب بين أيدينا، وكلّ منهما ـ القارئ والمقروء ـ يهدي إلى صاحبه، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ»، لكن أُولئك القرّاء والحفّاظ لم يزدهم القرآن إلّا عمىً وضلالاً وتيهاً، إلى حدٍّ أنّهم قاتلوا نفس القرآن وطعنوا قلب القرآن و:

---

(١) هود: ١.

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾[1].

إنّهم كفروا بالإيمان وإن كان ظاهرهم مسلمين، وكربلاء كانت الكاشف عن ذلك الكفر، ولهذا ازدادوا ضلالاً:

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً ﴾[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من تعلّم القرآن ولم يعمل به، وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم».

وقال صلى الله عليه وآله:

«كم قارئٍ للقرآن والقرآن يلعنه».

وقال صلى الله عليه وآله:

«من قرأ القرآن ثمّ شرب عليه حراماً وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله، إلّا أن يتوب، ألا وإنّه إن مات على غير توبةٍ حاجّه الله يوم القيامة...».

أمّا أُولئك الذين وجدوا طريقهم بالقرآن واستناروا بهديه، وجعلوا منه دواء لداءاتهم، وجلاءً لأبصارهم، فقد انضمّوا لمعسكر أبي الأحرار عليه السلام، لأنّهم رأوا بتلك القلوب المستنيرة بالقرآن والمتشافية بشفاه، أنّه معسكر القرآن، إنّهم

---

(١) آل عمران: ٨٦.

(٢) فصّلت: ٤٤.

المصداق الأبرز والأتمّ لقول الإمام الباقر عليه السلام:

«فرجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله، وأظما به نهاره، وأقام به في مساجده، وتجافى عن فراشه، فبأُولئك يدفع الله الجبّار البلاء، وبأُولئك يذلّ الله الأعداء، وبأُولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لأُولئك في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر».

لقد عرف الباقر عليه السلام أحوال أصحاب جدّه الشهيد عليه السلام الذين قال عنهم حميد بن مسلم: «كان لهم دويّ كدويّ النحل فكانوا بين راكع وساجد وقائم وتالي للقرآن»، فهذا حبيب بن مظاهر كان حافظاً للقرآن وكان يختمه كلّ ثلاث أيام، وهذا زهير بن القين حافظاً ومعلّماً للقرآن كانت تعقد له جلسات تعليم القرآن في مسجد الكوفة، وقد شهد له بذلك أعداؤه قبل أصدقائه، أمّا أبو الفضل العباس فقد وظّف كلّ وجوده للقرآن بكلا وجهيه، وعلى أتمّ وأحسن ما يرام، ولا غرابة في ذلك، فإنّ سبب وجود أبي الفضل العباس سلام الله عليه في هذه الدنيا كان لأجل ذلك.

ورد في الحديث ما معناه أنّ أمير المؤمنين بعد شهادة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام استدعى أخيه (عقيل) قائلاً: اختر لي امرأةً ولدتها الفحول من العرب، تلد لي فارساً ينصر ولدي الحسين يوم عاشوراء ـ مضمون الحديث هكذا ـ، ولهذا عندما رأى أبو الفضل استشهاد جميع من وقف مع أبي عبد الله عليه السلام بما فيهم أفلاذ أكباد الإمام عليه السلام تراكم الغضب المقدّس في صدره، ودنا رويداً من أبي الأحرار، وكما يذكر أحد العلماء الأعلام أنّ أبي الفضل كان يروم أخذ الإذن من إمامه ـ القرآن الناطق ـ لأجل أن يبيد كلّ أُولئك الذين اصطفّوا في معسكر الكفر والضلال جزاءً لما ارتكبوه من جريمةٍ شنعاء شوهّت وجه البشرية إلى يوم

الدين، ويضيف هذا الرجل الجليل: إنّ عزيمة أبي الفضل تساعد على ذلك، وهو قادر على إبادة كلّ من يقف أمامه، وذلك لسببين:

الأوّل: أنّه ابن حيدر، وهو الذي ما دخل معركة إلّا وانتصر فيها، وما تمكّنت حشود الجيوش من الصمود أمام صولاته لحظات، فتلك بدر، وتلك أُحد، ناهيك عن صفّين والنهروان.

فاسأل بدراً واسأل أُحداً — وسل الأحزاب وسل خيبر
مَن دبَّر فيها الأمر ومَن — أردى الأبطال ومَن وسّر
من هَدّ حصون الشرك ومَن — شاد الإسلام ومن عمّر

ذلك هو الأب حيدر، وهذا الابن من ذاك الأب، ورث منه الشجاعة والفروسية، فمن يجرؤ على مواجهته، وهو فارس العرب وفتاها.

وثانياً: إنّ أبا الفضل العباس عليه السلام ارتبط بمولاه أشدّ ما يكون الارتباط، ودنا منه فتلقّى الفيض بلا واسطة، فلم يكن بينه وبين الله تعالى سوى المعصوم ـ إمامه أبي عبد الله عليه السلام ـ وطبيعي لمن يكون إيمانه وارتباطه بالله تعالى بهذا الحدّ وبهذه الدرجة العليا التي أحرز بها مقام العصمة الكسبية، طبيعي جدّاً أن يكون مظهر لتجلّي قدرة ربّ العالمين، القدرة المطلقة التي تقهر كلّ شيء.

إذن مع هذين الأمرين كان أبو الفضل متمكّن من إبادة جيش الشرك، وحينما يطلب ذلك ويستأذن أخاه الحسين ويقول: «أُريد أن آخذ ثأري من هؤلاء»، ـ والحال أنّ أُولئك جميعهم قتلة، يستحقّون القتل لاشتراكهم في إراقة تلك الدماء الزكيّة ـ فإنّه صادق بقوله ولا مبالغة، وهنا يتجلّى دور القرآن الناطق ـ أبي عبد الله الحسين ـ بوضوح، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام عندما رأى أخاه أبا الفضل عليه السلام بهذه الحالة وبهذه الكيفية أدرك أنّه لو برز إلى الميدان فإنّه سينهي

كلّ أُولئك المجرمين، لكنّ الإمام الحسين عليه السلام باعتباره يرى إرادة الله تعالى في بقاء هؤلاء، واستشهاده وجميع أهل بيته، وذلك أمرٌ استحقّته الأُمّة ـ أي أنّ الأُمّة وصلت لدرجة من التسافل والسقوط بحيث تستحقّ أن ترتكب عار قتل ابن بنت نبيّها ـ لذلك بادر أبو الأحرار وباعتباره الإمام المعصوم المفروض الطاعة إلى سلب إرادة أبي الفضل من خلال طلبه منه عليه السلام بجلب الماء وسقي الأطفال المتهالكين من العطش، وباعتبار أنّ أبا الفضل يسمع قول أخيه من قلبه وأعماق وجوده ويرضى به، لأنّه يدرك أنّه إمامه ومولاه، لذلك امتثل أمر أخيه الحسين عليه السلام وأصبح همّه جلب الماء مهما كلّف الأمر، وسقي العطاشى.

لقد كان أبو الفضل العباس محبّاً لأخيه الحسين بأعلى درجات الحبّ حتّى يقال إنّه حينما أقحم جواده الفرات، ومدّ يده الشريفة ليملأ القربة ماءً لأطفال الحسين عليه السلام بدأت كفّه المقدّسة تستشعر برودة الماء، الأمر الذي أزعج قلب أبي الفضل، لذلك أرخاهما للقطع وأذن بأن يقطعا.

لقد نشر أبو عبد الله الحسين عليه السلام القرآن يوم عاشوراء أمام القوم عدّة مرّات، وأقسمهم به، وهو بذلك يريد أن يثير فيهم ولو قليلاً من الإحساس أن لا فرق بينه وبين القرآن، إلّا أنّه ناطق والآخر صامت. لكنّهم قومٌ عمت قلوبهم وآثروا الضلالة على الهدى، ولمّا رآهم على تلك الحالة آثر أن يستشهد الجميع بما فيهم الرضيع قرابيناً للقرآن وحفاظاً على الدين، وليبيّن للأجيال أنّ التضحية من أجل القرآن لا تقف عند حدّ، حتّى لو تطلّب ذلك سبي العرض والناموس، وأيّ ناموسٍ أشرف من الحوراء زينب سلام الله عليها، وتركها أبو الأحرار عليه السلام لأجل القرآن سبيّة بين يدي أقذر خلق الله، لكنّها شرف الدين والرسالة مصانة ومحفوظة بحفظ القرآن والدين والرسالة.

إنّها عَبرة تركها أبو عبد الله الحسين عليه السلام للبشرية كي تحافظ على حدود الله وكتابه العزيز، وبالخصوص لشيعة الإمام السائرين على طريقه، فأحد أركان الانتماء إلى التشيّع هو تلاوة القرآن والعمل به.

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«إنّما شيعة عليّ كثيرة صلاتهم، كثيرةٌ تلاوتهم للقرآن».

فلنكن جميعاً كما قال باقر أهل البيت عليه السلام، ولنتّبع تعاليم القرآن والنبيّ وأهل بيته الأطهار، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع».

فإذا استمعنا القرآن وتدبّرنا ما يقصده ويبغيه، نجد أنّ سفير السعادة والعيش الرغيد يطرق أبواب حياتنا من جميع الجهات، وأنّ فيوضات الخير والبركة ستنهال علينا، وتتلاشى كلّ الصعوبات والمشاكل، لأنّ القرآن كتاب فيه كلّ ما يصدق عليه عنوان الشيئية في الدنيا والآخرة، فيه الأدب الذي ينبغي أن يتحلّى به المسلم تجاه ربّه ونفسه وأبويه وأُسرته ومجتمعه، والأهم تجاه أولياء الأمر الذين فرض الله طاعتهم وجعلهم ورثة الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام، ولو قدّر الله ـ لا سامح الله تعالى بذلك ـ أنّ أحداً تساهل بأمر القرآن أو اكتفى بالقراءة دون العمل، فإنّه سيكون عمىً عليه، وسيحشر مع العميان ـ عميان القلوب ـ يوم القيامة:

---

(١) الأعراف: ٢٠٤.

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ اليَوْمَ تُنسَى ﴾[1].

إخواني وأحبّائي : إنّ ورثة الكتاب قد أدّوا أدوارهم وواجباتهم تجاه القرآن بكلّ دقّة وإخلاصٍ وجدارة وعلى أحسن ما يرام. فلنكن لهم خير خلف، لأنّهم كانوا لنا خير سلف، ولنترك العادات التي لا تتناسب وآداب القرآن الكريم، بل الكثير منها تتنافى مع نفس القرآن الكريم، ولنكن حقّاً شيعة متراحمين، فيما بيننا متآخين، ألسنا أتباع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ؟ أليس أسد الله الغالب عليّ عزيز على قلوبنا ؟ فكرامةً لهذا العزيز نتناسى تلك الاختلافات التي اختلقناها بأنفسنا، ونتنازل عن بعض مصالحنا كرامة لعيون حبيب القلوب حيدر الكرّار عليه‌السلام، وقد قالت العرب منذ قرون : ألف عين لأجل عين يكرمون، وأيّ عين تستحقّ الكرامة أكثر من عيون أبي الحسن عليه‌السلام ؟ فهو أبونا وجامعنا المشترك وموئلنا وكهفنا حينما تفرّقنا المذاهب وتداهمنا المحن، فإلى القرآن وإلى عليّ أيّها الشيعة المحبّين، فإنّ القرآن مع عليّ وعليّ مع القرآن، ومن وقّر القرآن فقد وقّر الله، ومن وقّر الله استحقّ رحمته وفضله في الدنيا والآخرة، ثمّ نطلب منكم أن تنصتوا للقرآن أثناء قرائته استجابةً لأوامر أئمّتكم، فإنّ امتثال تلك الأوامر فيها الرحمة والخير والبركة إضافةً إلى ما في سماع القرآن من الخير والرحمة والسعة في الأموال والأرزاق، والأهمّ من ذلك الهداية إلى سواء السبيل.

---

(١) طه : ١٢٤ ـ ١٢٦.

متطلّبات تلاوة القرآن واستماعه

تلاوة القرآن الكريم في صميمها وماهيّتها تتطلّب أن يكون القارئ واعياً وفاهماً لكلمات القرآن الكريم وآياته الشريفة قبل أن ينطق بها، كذلك المستمع، فكلّ منهما لا بدّ أن يُعمِلا الفهم والإدراك والوعي لآيات القرآن أثناء الاستماع أو النطق وقبلهما.

عن الجامع الصغير (بسنده) عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، قال :

« قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : عليكم بالقرآن فاتّخذوه إماماً وقائداً، فإنّه كلام ربّ العزّة الذي هو منه وإليه يعود، فآمنوا بمتشابهه واعتبروا بأمثاله ».

ولذا نجد أنّ القرآن يصرّح ويقول :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[1].

فإذا لم نستمع ولم نصغِ ولم ننصت لما يتلى علينا من القرآن الكريم الذي ما من كلامٍ أعظم منه قطعاً، سنتخلّف عن السائرين إلى الحياة الحرّة الكريمة، وسنحرم من معطيات تلك الحياة في الدنيا والآخرة.

قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله :

« ما من كلام أعظم عند الله من كلامه، وما تقرّب العباد إلى الله كلاماً أحبّ إليه من كلامه ».

وعن ابن عمر، عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، قال :

« القرآن أحبّ إلى الله من السماوات والأرض ومن فيهن ».

---

(١) النحل : ٤٤.

وعن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله :

« لأن تغدوا فتتعلّم آيةً من كتاب الله خيرٌ لك من أن تصلّي مائة ركعة ».

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :

« ومن حقّ الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويعلّمه القرآن ... ».

وعن الإمام المجتبى عليه السلام :

« من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة إمّا معجّلة أو مؤجّلة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلّا ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ».

وقال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1].

حملة القرآن :

إنّ حملة القرآن الكريم كما أنّ لهم عند الله تعالى شأن عظيم، فبالرغم من تلك المنزلة الرفيعة فإنّهم محفوفون بمخاطر جمّة، لذا ينبغي لهم التحلّي بمحاسن الأخلاق وفضائلها ومكارمها، لأنّهم المعلنون لنداء الله والمجاهرون بتلاوة آيات كتابه، والموصلون ذكره إلى الأسماع في كلّ مكان وزمان، وعلى رؤوس الأشهاد في عامّة المحافل والنواحي وفي سائر البلاد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبّسون بنور الله ».

---

(١) الأعراف : ٢٠٤.

« يا حملة القرآن، تحبّبوا إلى الله بتوقير كتابه، يزدكم حبّاً ويحببكم إلى خلقه ».

إنّني أعتقد جازماً أنّ جملة (حملة القرآن) تعمّ سائر المسلمين ولا تقتصر فقط على الحفّاظ، لأنّ المسلمين أيضاً حملة للقرآن ولو قليلاً منه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يدفع عن مستمع القرآن شرّ الدنيا، وعن تاليه ـ قارئه ـ شرّ الآخرة، ولمستمع آية من كتاب الله خير من... ذهباً، ولتالي آية من كتاب الله خير من تحت العرش إلى تخوم الأرض السفلى ».

إنّ القرآن كلام الله عزّ وجلّ، فهو محبوب لديه، كذلك قارئه وحافظه، فهما مقرّبين عند الله. إذن ينبغي على حملة القرآن صيانة هذه الدرجات والحفاظ عليها، ولا بدّ لهم أن يتميّزوا عن سائر الناس بصفات رسّخها بوجودهم القرآن وزيّنهم بها.

قال صلى الله عليه وآله :

« إنّ أحقّ الناس بالتخشّع لَحامل القرآن ».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يا معشر قرّاء القرآن، اتّقوا الله عزّ وجلّ فيما حمّلكم من كتابه، فإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، إنّي مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأمّا أنتم فتُسألون عمّا حملتم من كتاب الله وسنّتي ».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إنّ أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيّين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم، فإنّ لهم من الله العزيز الجبّار لمكاناً عليّاً ».

آداب التلاوة

لكلّ شيء أدبه وحدوده الخاصّة، والأدب يعني حسن الهيئة في الفعل، أو ظرافة العمل.

والشريعة الإسلامية السمحاء قد بيّنت حدود الله، ودعت الناس إلى رعاية الآداب والأخلاق الحسنة، وأعطتهم موازين خاصّة في كلّ مجالات الحياة، العبادية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وعلّمت الآداب في كلّ هذه الحقول والمجالات، فذكرت آداب الصلاة وآداب الصيام، كما ذكرت آداب المعاشرة والصداقة، وهكذا حتّى آداب الجماع والمرافق الصحيّة والحمّام، فلكلّ شيء آدابه، حتّى آداب المائدة والأكل، وحقّاً إنّ الإسلام العظيم هو دين السعادة والحياة الطيّبة والعيش الرغيد، فمن عمل بأحكامه فإنّه يسعد لا محالة في الدنيا والآخرة.

وقد جعل لكتاب الله الكريم آداباً، ينبغي للمسلم المعتقد أن يراعي هذه الآداب عند تلاوة القرآن، فإنّه من تقوير واحترام كتاب الله، ومن وقّره فقد وقّر الله، ومن وقّر الله فقد أحبّه الله، ومن أحبّه الله فقد يفتح له أبواب السماوات والأرض، كما ورد في الأخبار الشريفة.

وإليك جملة من الآداب إجمالاً ثمّ التفصيل فهي: النيّة الصادقة، وتنظيف الفم، والاستعاذة، والترتيل، والتدبّر، والخشوع، والحزن، والبكاء، والذكر المناسب، والإنصات، والتجويد، والصوت الحسن....

١ ـ النيّة الصادقة:

فإنّ الأعمال بالنيّات ولكلّ امرئٍ ما نوى، فلا بدّ أن يكون صادقاً في تلاوته، متقرّباً بذلك إلى الله سبحانه، فإنّ الرياء وحبّ السمعة والإطراء وما شابه من الأمراض النفسيّة ممّا يوجب بطلان العمل، ولا يزيد في القارئ إلّا بعداً من الله سبحانه.

٢ ـ تنظيف الفم:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: نظّفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا؟ قال: بالسواك.

وعن صلى الله عليه وآله: إنّ أفواهكم طرق القرآن، فطيّبوها بالسواك.

عنه صلى الله عليه وآله: طيّبوا أفواهكم، فإنّ أفواهكم طرق القرآن[1].

٣ ـ الاستعاذة، والبسملة:

قال تعالى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[2].

في احتجاج الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون العبّاسي أنّه لمّا أراد أن يستشهد بآية قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم، ثمّ

---

(١) البحار ٩٢: ٢١٠.

(٢) النحل: ٩٨.

قرأ الآية[١].

قال الصادق عليه السلام : أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطاعة بالتسمية.

عنه عليه السلام لمّا سئل عن التعوّذ عند افتتاح سورة : نعم فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، وذكر أنّ الرجيم أخبث الشياطين.

وعنه عليه السلام في صفة المتّقين : أمّا الليل فصافّون أقدامهم، تالين لأجزاء القرآن يرتّلونها ترتيلاً، يحزّنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم[٢].

٤ ـ الدعاء عند أخذ القرآن و عند الفراغ منه :

كان أبو عبد الله عليه السلام إذا قرأ القرآن قال قبل أن يقرأ حين يأخذ المصحف : «اللهمّ إنّي أشهد أنّ هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله، وكلامك الناطق على لسان نبيّك، جعلته هادياً منك إلى خلقك وحبلاً متّصلاً فيما بينك وبين عبادك، اللهمّ إنّي نشرت عهدك وكتابك، اللهمّ فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً، واجعلني ممّن اتّعظ ببيان مواعظك فيه واجتنب معاصيك، ولا تطبع عند قراءتي على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوةً، ولا تجعل قراءةً لا تدبّر فيها، بل اجعلني أتدبّر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك، ولا تجعل نظري فيه غفلةً، ولا قراءتي هذراً، إنّك أنت الرؤوف الرحيم».

---

(١) ميزان الحكمة : القرآن.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٣.

والدعاء عند الفراغ من قراءة القرآن : «اللهمّ إنّي قد قرأت ما قضيت من كتابك الذي أنزلت فيه على نبيّك الصادق صلى الله عليه وآله فلك الحمد ربّنا، اللهمّ اجعلني ممّن يحلّ حلاله، ويحرّم حرامه، ويؤمن بمحكمه ومتشابهه، واجعله لي أُنساً في قبري وأُنساً في حشري، واجعلني ممّن ترقيه بكلّ آية قرأها درجة في أعلى علّيّين، آمين ربّ العالمين»[١].

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عند ختمه القرآن :

«اللهمّ اشرح بالقرآن صدري واستعمل بالقرآن بدني، ونوّر بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعنّي عليه ما أبقيتني، فإنّه لا حول ولا قوّة إلّا بك».

٥ ـ الترتيل :

قال تعالى :

﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾[٢].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ بيّنه تبياناً، ولا تنثره نثر البقل، ولا تهذّه هذّ الشعر، قفوا عند عجائبه، حرّكوا به القلوب، ولا يكون همّ أحدكم آخر السورة.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : بيّنه تبياناً ولا تهذّه هذّ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة[٣].

---

(١) البحار ٩٢ : ٢٠٧.

(٢) المزّمّل : ٤.

(٣) الكافي ٢ : ٦١٤.

٦ ـ رعاية التجويد وإعراب القرآن :

في تفسير القمّي في قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، قال : بيّنه تبياناً ، ولا تنثره نثر الرمل ، ولا تهذّه هذّ الشعر ، ولكن اقرع به القلوب القاسية .

٧ ـ الصوت الحسن :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم ، وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابَين ، وسيجيء قوم من بعدي يرجّعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانيّة والنوح لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم .

وعنه عليه السلام : زيّنوا القرآن بأصواتكم ، وقال : لكلّ شيء حلية ، وحلية القرآن الصوت الحسن .

في مجمع البيان : في قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ ، روي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : هو أن تتمكّث فيه وتحسن به صوتك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« إنّ حسن الصوت زينة للقرآن » .

« لكلّ شيء حلية ، وحلية القرآن الصوت الحسن » .

ولمّا سئل صلى الله عليه وآله عن أحسن الناس صوتاً بالقرآن ؟ قال :

« من إذا سمعت قراءته رأيت أنّه يخشى الله » .

« إنّ من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخش الله » .

عن الإمام الصادق عليه السلام :

« كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس صوتاً بالقرآن ، وكان السقّاؤون يمرّون فيقفون ببابه يسمعون قراءته ، وكان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً » .

واعلم أنّ أوّل من وضع ألحان القرآن ـ كما قيل ـ هو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي (أبو حاتم) في القرن الأوّل من الطبقة الثالثة من التابعين ، وكان قاضي البصرة .

والنغمة الصوتية تسمّى باللحن ، والألحان في القرآن ـ كما هو معروف عند أهله ـ سبعة : بيان وهو أُمّ المقامات والنغمات ، ثمّ رَسْت ، وسگاه (سيبگاه) ، ثمّ حجاز ، فصبا ، ثمّ چارگاه (چهار كاه) ، ونهاوند (نهوند) ، وكلّ لحن له مراحل ثلاث : القرار والجواب وجواب الجواب ، وكلّها سماعية ، وإنّها شبيهة بالأقدام الصوتية الثلاث (التحتاني والوسط والأوج) .

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

« إنّي أخاف عليكم استخفافاً بالدين ... وأن تتّخذوا القرآن مزامير » .

عن أبي بصير ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام :

« إذا قرأت القرآن فرفعتُ به صوتي جاءني الشيطان ، فقال : إنّما ترائي بهذا أهلك والناس ، قال : يا أبا محمّد : اقرأ قراءة بين القرائتين تُسمع أهلك ، ورجّع بالقرآن صوتك ، فإنّ الله تعالى يحبّ الصوت الحسن يُرجّع به ترجيعاً » .

٨ ـ النظر في المصحف الشريف :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس شيء على الشيطان أشدّ من القراءة في المصحف نظراً .

وقال لمن شكى له من رمده : أدم النظر في المصحف.

وعن الصادق عليه السلام : من قرأ في المصحف نظراً مُتّع ببصره، وخفّف بوالديه ـ أي خفّف الله عنهم العذاب ـ وإن كانا كافرين[١].

٩ ـ الذكر المناسب عند الآيات :

في العيون بسنده عن رجاء بن أبي الضحّاك، قال: كان الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى وسأل الله الجنّة، وتعوّذ به من النار، وكان عليه السلام يجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، في جميع صلاته بالليل والنهار، وكان إذا قرأ (قل هو الله أحد) قال سرّاً: «الله أحد»، فإذا فرغ منها قال: «كذلك الله ربّنا» (ثلاثاً)، وكان إذا قرأ سورة الجحد قال في نفسه سرّاً «يا أيّها الكافرون» فإذا فرغ منها قال: «ربّي الله وديني الإسلام» (ثلاثاً)، وكان إذا قرأ (والتين والزيتون) قال عند الفراغ منها: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين»، وكان إذا قرأ (لا أُقسم بيوم القيامة) قال عند الفراغ منها: «سبحانك اللهمّ وبلى»، وكان يقرأ في سورة الجمعة «قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة» للذين اتّقوا «والله خير الرازقين»، وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: «الحمد لله ربّ العالمين»، وإذا قرأ (سبّح اسم ربّك الأعلى) قال سرّاً: «سبحان ربّي الأعلى»، وإذا قرأ (يا أيّها الذين آمنوا) قال: «لبّيك اللهمّ لبّيك» سرّاً[٢].

---

(١) البحار ٩٢ : ٢٠٢.

(٢) البحار ٩٢ : ٢١٧.

١٠ ـ التدبّر :

قال تعالى :

﴿ أفَلا يَتَدَبَّـرُونَ القُرْآنَ أمْ عَلَى قُلُوبٍ أقْفَالُهَا ﴾[١].

﴿ كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَيْكَ مُبَارَك لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَـتَذَكَّرَ أُوْلُوا الألْبَابِ ﴾[٢].

﴿ أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾[٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث ـ أي ثلاث أيّام ـ.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال :

ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه.

وقال عليه السلام :

تدبّروا آيات القرآن واعتبروا به فإنّه أبلغ العِبَر.

قال الإمام الصادق عليه السلام لمّا سئل عن قراءة القرآن في ليله :

لا يعجبني أن تقرأه في أقلّ من شهر.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام :

آيات القرآن خزائن العلم، فكلّما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها.

---

(١) محمّد : ٢٤.

(٢) ص : ٢٩.

(٣) النساء : ٨٢.

١١ ـ الخشوع والحزن والبكاء :

قال سبحانه وتعالى :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إنّي لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن.

وقال :

اقرأوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن.

وقال :

اقرأوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن ـ أي يستغني به ـ.

وقال صلى الله عليه وآله :

ما من عينٍ فاضت من قراءة القرآن إلّا قرّت يوم القيامة.

ولمّا سئل عن أحسن الناس قراءةً قال صلى الله عليه وآله :

إذا سمعت قراءته رأيت أنّه يخشى الله.

كان الإمام الرضا عليه السلام في طريق خراسان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنّة أو نار بكى وسأل الله الجنّة وتعوّذ به من النار[٢].

---

(١) الحديد : ١٦.

(٢) الروايات من ميزان الحكمة (حكمة القرآن).

١٢ ـ استماع القرآن وأدبه :

قال تعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١].

﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾[٢].

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً ﴾[٣].

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ ﴾[٤].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله.

وقال صلى الله عليه وآله :

من استمع آية من القرآن خيرٌ له من ثُبير ذهباً، والثبير اسم جبل عظيم

---

(١) الأعراف : ٢٠٤.

(٢) الإسراء : ١٠٧ ـ ١٠٩.

(٣) مريم : ٥٨.

(٤) الحديد : ١٦.

في اليمن.

وقال (صلّى الله عليه وآله):

يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة.

وقال (صلّى الله عليه وآله):

من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) لمّا سأله زرارة عن وجوب الإنصات والاستماع على من يسمع القرآن، قال (عليه السلام):

نعم إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والإنصات.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال:

إنّ الله يقول للمؤمنين ﴿ **إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ** ﴾ يعني في الفريضة خلف الإمام ﴿ **فَاسْتَمِعُوا** ﴾[1].

---

(١) الروايات من البحار ٩٢ : ٢٢٢.

ثواب القرآن الكريم

من الأُمور الفطريّة ـ والفطريات من البديهيات ـ أنّ الإنسان إنّما يعتزّ بشيء ويحافظ عليه لو عرف قيمته وثمنه وفضائله، وكلّما ازداد معرفة ازداد شوقاً ورغبةً وعملاً.

فمن هذا المنطلق لا بأس أن نذكر جملة من الروايات التي تشير إلى ثواب القرآن الكريم.

عن الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال[1]، بسنده، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله):

أهل القرآن أعلى درجة من الآدميين ما خلا النبيّين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن وحقوقهم، فإنّ لهم من الله لمكاناً.

وبسنده عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال:

من ختم القرآن بمكّة من جمعة إلى جمعة، أو أقلّ من ذلك وأكثر، وختمه في يوم الجمعة يكتب الله له من الإجر والحسنات من أوّل جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك.

وبسنده عن الصباح بن سبابة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:

من شدّد عليه القرآن كان له أجران، ومن يسّر عليه كان مع الأبرار.

وبسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع

---

(١) ثواب الأعمال : ١٢٥ ـ ١٢٧.

السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة، ويقول: يا ربّ، إنّ كلّ عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي، فبلّغ بـه كـريم عـطاياك، فـيكسوه الله عزّ وجلّ حلّتين من حلل الجنّة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثمّ يقال: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يا ربّ، قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأمن بيمينه، والخلد بيساره، ثمّ يدخل الجنّة فيقال له: اقـرأ آيـة واصعد درجة. ثمّ يقال له: بلغنا به وأرضيناك فيه، فيقول: اللهمّ نعم، قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقّة من شدّة حفظه، أعطاه الله أجر هذا مرّتين.

وعن أبي جعفر عليه‌السلام، قال:

من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكلّ حرف مائة حسنة، ومـن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكلّ حرف خمسين حسنة، ومن قرأه في غير صلاته كتب الله له بكلّ حرف عشر حسنات.

وعن أبي عبد الله عليه‌السلام، قال:

من قرأ مائة آية يصلّي بها في ليله، كتب الله له بها قنوت ليلة، ومـن قـرأ مائتي آية في ليلة من غير صلاة الليل، كتب الله له في اللوح قنطاراً من الحسنات، والقنطار ألف ومائتا اوقية، والاوقية أعظم من جبل أُحد.

وعن أبي عبد الله عليه‌السلام، قال:

الحافظ للقرآن والعامل به مع السفرة الكرام البررة.

وعن الفضيل بن يسار، قال: سمعت ابا عبد الله عليه‌السلام يقول:

إنّ الذي يعالج القرآن ليحفظه بمشقّة منه وقلّة حـفظٍ، له أجـران، وقـال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتّى يقرأ

سورة من القرآن فتكتب له مكان كلّ آية يقرؤها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيّئات.

وعن أبي عبد الله عليه‌السلام، قال: قيل: يا رسول الله، أيّ الرجال خير؟ قال: الحالّ المرتحل، قيل: يا رسول الله، وما الحالّ المرتحل؟ قال: الفاتح الخـاتم الذي يفتح القرآن ويختمه ـ كما جاء بأوّله ارتحل في آخـره، أي خـتم القـرآن وابتدأ بأوّله ولم يفصل بينهما بزمان ـ فله عند الله دعوة مستجابة.

وعن معاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه‌السلام:

من قرأ القرآن فهو غنيّ ولا فقر بعده وإلّا ما به غنى.

وقال أبو عبد الله عليه‌السلام:

من قرأ في المصحف نظراً متّع ببصره، وخفّف عن والديه، وإن كانا كافرين.

وعن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله:

ليس شيء أشدّ على الشيطان من القراءة في المصحف نظراً.

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما‌السلام، قال:

إنّي ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشيطان.

عن أبي جعفر عليه‌السلام: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله:

من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آيـة كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آيـة كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار، والقنطار خـمسمائة ألف مثقال ذهباً، والمثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرها مثل جبل أُحد، وأكـبرها ما بين السماء والأرض.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال :

لكلّ شيء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال :

من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء، ثمّ قال : (يا الله) سبع مرّات، فلو دعا على الصخرة لقلعها إن شاء الله.

ثمّ يذكر شيخنا الصدوق ثواب قراءة سور القرآن، فراجع.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله :

القرآن مأدبة الله، فتعلّموا مأدبته ما استطعتم، إنّ هذا القرآن هو حبل الله، وهو المنذر المبين، والشفاء النافع، فاقرأوه، فإنّ الله عزّ وجلّ يأجركم على تلاوته كلّ حرف عشر حسنات، أما إنّي لا أقول (الم) حرف واحد ولكن ألف ولام وميم ثلاثون حسنة.

وعن أبي الحسن عليه السلام :

إذا خفت أمراً فاقرأ مائة آية من القرآن حيث شئت ثمّ قل : (اللهمّ اكشف عنّي البلاء) ثلاث مرّات.

وفي قسم العقاب، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : سمعته يقول : من نسى سورة من القرآن مثّلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة، فإذا رآها قال : من أنت، ما أحسنك ليتك لي ؟ فتقول : أما تعرفني ؟ أنا سورة كذا وكذا، لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان[١].

وللعلّامة المجلسي في بحاره تحقيق في ذلك[٢].

---

(١) ثواب الأعمال وعقابها : ٢٨٣.

(٢) البحار ٧ : ٣١٩.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتّخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صَلّوا في البِيَع والكنائس وعطّلوا بيوتهم، فإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره، وأمتع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا.

عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال :

عرضت عليّ الذنوب فلم أُصب أعظم من رجل حمل القرآن ثمّ تركه[١].

عن يعقوب الأحمر قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جُعلت فداك، إنّه قد أصابني هموم وأشياء لم يبقَ من الخير إلّا وقد تفلّت منّي منه طائفة، حتّى القرآن لقد تفلّت منّي طائفة منه ـ أي نسيت منه شيئاً ـ قال : ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثمّ قال : إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتّى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فيقول : السلام عليك، فيقول : وعليك السلام من أنت ؟ فيقول : أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني وتركتني، أما لو تمسّكت بي بلغتُ بك هذه الدرجة...

عن الإمام العسكري عليه السلام، في قوله تعالى : ﴿ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]، وذلك أن يأتي يوم القيامة بالرجل الشابّ فيقال : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وبرياضتكما إيّاه على حبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وليّ الله عليه السلام، لأنّهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلّا بولايتهما ومعاداة أعدائهما[٣].

---

(١) البحار ٩٢ : ١٩٠.

(٢) البقرة : ٩٧.

(٣) المستدرك ٤ : ٢٤٦.

﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾[١].

في الخبر الشريف: يعني أمير المؤمنين عليه السلام.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، قال:

أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة، وكتاب الله وأهل بيتي، ثمّ أُمّتي، ثمّ أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

هذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين الدفّتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان[٢].

وقال الصادق عليه السلام:

إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن، وبها نُوهّت الكتب، ويستبين الإيمان.

(١) الفرقان: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

أصناف القرّاء

لقد اهتمّ الإسلام ورسوله الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله والعترة الطاهرة بتلاوة القرآن الكريم، وذكروا ما يترتّب عليها من الأجر والثواب والدرجات يوم القيامة ـ كما ذكرنا جملة من الروايات ـ وهذا ممّا لا شكّ فيه، فإنّ قارئ القرآن وتاليه يثاب عليه، إلّا أنّه بشرطها وشروطها، وليس كلّ من قرأ فاز، بل الناس في القراءة على أصناف، كما ورد في الأخبار الشريفة، وأعطى الأئمة الأطهار عليهم السلام علامة كلّ صنف حتّى لا يضيع الإنسان ويضلّ الطريق، ولا يغترّ الناس بالمظاهر والأشكال، ويعرف كلّ واحد نفسه كما يعرف غيره، والإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، فليس كلّ من يدّعي الوصل بليلى قد حاز السبق ونال شرف العشق، وأقرّت له ليلى بذلك، بل هناك حساب وكتاب، والناس في نواياها وأعمالها ومقاصدها أطوار وأشكال، وإليك جملة من الروايات الشريفة التي تدلّ على المطلوب وبيان الأصناف.

عن إياس بن عامر، قال: قال لي عليّ عليه السلام: يا أخا عكٍ، إنّك إن بقيت فستقرأ القرآن ثلاثة أصناف ـ وهذا يعني أنّه من الصدر الأوّل كان هذا التقسيم ـ: صنف لله عزّ وجلّ، وصنف للدنيا، وصنف للجدال، فإن استطعت أن تكون ممّن يقرأه لله عزّ وجلّ فافعل.

وكأنّ هذه العبارة العلوية الشريفة تشير إلى صعوبة القراءة لله سبحانه، فإنّ الإخلاص من الصعب المستصعب، وإنّ الناس كلّهم هلكى إلّا العلماء، والعلماء كلّهم هلكى إلّا العاملون، والعاملون كلّهم هلكى إلّا المخلصون، والمخلصون على

خطر عظيم، والرياء والشرك الخفي كدبيب نملة سوداء على صخرة صمّاء في ليلة ظلماء، فمن يحسّ بذلك الدبيب؟!

قال الإمام الصادق عليه السلام:

القرّاء ثلاثة: قارئ قرأ ليستدرّ به الملوك ويستطيل به على الناس، فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيّع حدوده فذاك من أهل النار، وقارئ قرأ فاستتر به تحت بُرنسه، فهو يعمل بمحكمه ومتشابهه، ويقيم فرائضه، ويحلّ حلاله ويحرّم حرامه، فهذا ممّن ينقذه الله من مضلّات الفتن، وهو من أهل الجنّة، ويشفع فيمن شاء.

وقال عليه السلام:

إنّ من الناس من يتعلّم ليقال فلان قارئ، ومنهم من يتعلّمه ويطلب به الصوت، ليقال: فلان حسن الصوت، وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلّمه فيقوم به في ليله ونهاره، ولا يبال من عَلِم ذلك ومن لم يعلمه.

وقال عليه السلام:

من قرأ القرآن يريد به السمع والتماس شيء، لقي الله عزّ وجلّ يوم القيامة ووجهه مظلم ليس عليه لحم، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله عزّ وجلّ يوم القيامة أعمى فيقول: ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى ﴾[1].

يقول الإمام الباقر عليه السلام:

قرّاء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن بضاعة فاستحرمه الملوك ـ أي صار من أهل الحرم الملكي ـ واستمال به الناس ـ أي يميل إليه الناس ـ ورجل قرأ

(١) طه: ١٢٥.

القرآن فأقام حروفه وضيّع حدوده كثر هؤلاء من قرّاء القرآن، لا كثّرهم الله تعالى، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره ـ أي قام الليل بالعبادة والصلاة وصام النهار خوفاً ورغبةً وحبّاً ـ.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ومن قرأ القرآن يريد به سمعة والتماس الدنيا لقي الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم ـ وهذا يعني الهيكل العظمي ممّا يوجب الوحشة والتوحّش وفرار الناس منه ـ.

وقال صلى الله عليه وآله:

من تعلّم القرآن ولم يعمل به، وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها، استوجب سخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى، فيقول: يا ربّ لم حشرتني أعمى، وقد كنت بصيراً؟ قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، فيؤمر به إلى النار، ومن تعلّم القرآن يريد به رياءً وسمعة ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا، بدّد الله عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه.

قال الإمام الصادق عليه السلام:

إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتّى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام، فتقول: أنا سورة كذا وكذا ضيّعتني وتركتني، أما لو تمسّكت بي لبلغت بك هذه الدرجة.

وهذه الرواية تدلّ على حفظ السور وعدم نسيانها والمداومة عليها، كما تدلّ على العمل بآيات الله، وأنّ الرقيّ والعلوّ في قوله: (اقرأ وارقأ) لمن عمل

بما قرأ، وإلّا فربّ تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه.

قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله :

صنفان من أُمّتي إذا صلحا صلحت أُمّتي، وإذا فسدا فسدت أُمّتي : الأُمراء والقرّاء.

والأُمراء باعتبار الناس على دين ملوكهم، والقرّاء باعتبار أنّهم بمنزلة القدوة الصالحة في المجتمع كما هو واضح.

واجبات المسلم تجاه القرآن

إنّ في أعماق الإنسان العديد من الغرائز، منها : غريزة الحبّ والعاطفة والعقل والفكر والإدراك والحفظ والتقليد والعقيدة والشهوة والدين وغيرها.

وهناك بعض الغرائز تولد في الإنسان، وكثيراً ما يقع الصراع والصدام بين غريزتين أو أكثر، مثلاً يقع الصراع بين العاطفة والعقيدة، أو بين العقيدة والعقل، فإذا تغلّبت العاطفة يصاب العقل بالشلل فيتعطّل هو والعقيدة عن العمل، ولذا نجد أنّ الله سبحانه وتعالى يكرّر قوله تعالى : (ولكنّ أكثرهم، أكثر الناس لا يعقلون، لا يؤمنون، لا يتفكّرون، لعلّهم يتفكّرون).

فإذا لم يتدارك الإنسان جماح عقله وعاطفته، فإنّه سينتهي إلى الانحراف عن جادّة العقل والصواب والرشاد، ويترسّخ الانحراف في أعماقه، ويصعب حينئذٍ تقويمه، ويصبح عرضةً وغرضاً للأمراض والمبادي المتقاطعة والمتنافية مع الدين، وبدلاً من أن يتبلور في أعماقه الإسلام، وينضج ليفجّر عملاً في جوارحه عن جوانحه، نراه يفرغ عن إلحاد وكفر وفسق ونفاق، ويصبح مادّة قابلة لأيّ صورة من صور هذه الأمراض المهلكة. إذن يجب أن تنمّىٰ عاطفة وعقل الإنسان، ويوجّه إدراكه نحو الدين والتديّن منذ طفولته وتبقى التنمية والمداراة

ترافقه طيلة مراحل حياته حتّى مماته. فنفسه مادة خام، وصفحة بيضاء، وأرض خصبة غير مزروعة، فإن تركت وشأنها تغلّبت عليها الأملاح وأفسدتها، وعشّشت فيها الأشواك والحشائش غير النافعة والضارّة، وتبدأ جذورها تمتدّ في عمق تلك التربة الطيّبة والأرض الخصبة، بكلّ سهولة ويسر لأنّه لا يوجد ما يعيق نموّها وتطفّلها، ولا يوجد من يصلح هذه الأرض المفيدة، أمّا إذا بذرت فيها من أوّل الأمر أُصول الخير ومبادئ الدين والأخلاق والعقيدة، فإنّها حتماً ستنبت أشجار المحبّة والسعادة، وكلّما حرّكت أغصانها نسائم الصيف أو الشتاء، فإنّها ستمطر المجتمع بثمار لذيذة الطعم كبيرة الفائدة.

وإليك أن تنظر إلى أُولئك الشبّان والأشبال اليافعين الذين لا زالوا وهم في عمر الزهور لكنّهم حفظوا القرآن عن ظهر قلب، وحفظوا الأشعار العرفانية والحاملة للمفاهيم العقائدية والتاريخية، وحفظوا كلام أهل البيت، فترى في كلّ منهم رغم صغر سنّه، أنّه مدرسة متجوّلة تحيي القلوب وترهف الأحاسيس، حتّى أنّه مؤخّراً عقد في مدينة كرمانشاه ـ إيران ـ مؤتمراً عظيماً للقرآن يتبارى فيه حفّاظ القرآن فيما بينهم ويتسابقون، وعدد يربو على الألف وقد استمرّ لمدّة ثلاثة أيام حضر جمع غفير من الناس، وقد أعطى هذا المؤتمر وجهاً جديداً للمحافظة، وهو لا يشبه سائر المؤتمرات. وكلّ العالم رأى كيف أنّ الشابّ القارئ (كريم المنصوري) عندما تلى آيات القرآن الكريم في صالة اجتماعات رؤساء الدول الإسلامية في مؤتمر منظمة الدول الإسلامية، كيف أنّه أبكى الجميع، وجذبهم إلى علياء القرآن من أعماق قلوبهم، رغم الكمّ الهائل من الركام على قلوب الكثير منهم، لكنّ الدموع فضحتهم جميعاً، وبيّنت لهم أنّ القرآن فوق الجميع، فوق العواطف والعقول والأحاسيس.

إذن تنمية روح الطفل دينياً منذ نعومة أظفاره، تكوّن المادّة الحيّة في نفسه، بهيئةٍ إيمانية راسخة، بحيث لا تتأثّر بالمضادّات الفاسدة والمنحرفة.

قال أمير المؤمنين عليه أفضل السلام وأتمّه:

«ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقربة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسّني جسمه (جسده)، ويشمّني عرفه ـ ريحه ـ وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه».

وهدف رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الأعمال مع عليّ عليه أفضل الصلاة والسلام في طفولته، هو أن تكون روح النبوّة الطاهرة غذاءً لروح الإمامة والوصاية، ولكي تنتقل الملكات النبويّة الكريمة والزكية الطاهرة إلى روح وجسم الإمام عليه السلام. لذا ظلّت تلك اليد الكريمة، تغذّي أمير المؤمنين عليه السلام وتشرف عليه قائماً وقاعداً ونائماً ويقظاً، حتّى صار عليّ عليه السلام «روح النبيّ التي بين جنبيه، وكان منه كنفسه».

قال صلى الله عليه وآله:

«عليّ روحي»، «عليّ نفسي».

وقال ذلك القرآن مؤكّداً بيان النبيّ في آية المباهلة:

﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾[١].

والمراد بالأنفس هو أمير المؤمنين، خليفة الرسول عليّ عليه السلام، فنفس الإمام

---

(١) آل عمران: ٦١.

هي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله جسماً وروحاً ويقيناً، وفد فعلها النبيّ مع الحسين عليه السلام، كما فعلها مع أبيه أمير المؤمنين عليهم جميعاً آلاف التحيّة والسلام، فوضع إبهامه في فم أبي عبد الله ليمتصّ روح النبوّة الشريفة، وليكون الابن نفس الجدّ ونفس الأب، ولكي تستمرّ الإمامة في صلبه، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ جزافاً:

«أنت أخي ووصيّي ووارثي، لحمك لحمي، ودمك دمي، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي».

وقال صلى الله عليه وآله العبارة نفسها بحقّ الحسين عليه السلام:

«حسين منّي وأنا من حسين، لحمه لحمي، ودمه دمي، من آذاه فقد آذاني، ومن برّه فقد برّني».

لقد أثمرت تربية الرسول صلى الله عليه وآله قد أثمرت الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعباس وزينب الكبرى.

العبّاس الذي عندما قطعت يمينه يقولها بملء فمه:

والله إن قطعتموا يميني ... إنّي أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادق اليقين ... نجل النبيّ الطاهر الأمين

وإذا كان القول المشهور: «الإسلام محمّدي الوجود، حسينيّ البقاء»، فإنّي أُضيف له: «حسيني وزينبي البقاء». فلولا تضحيات الحوراء زينب التي أهدت كربلاء ولدين غيورين، ذبحا بين يدي أخيها أبي عبد الله، ثمّ صبرها العظيم وعقلها وتفكّرها، إنّها تضحيات كتضحيات الزهراء البتول التي وصفتها بأنّها لو وضع على الأيام لصرن لياليا، ولو وضعت على الجبال لصرن رواسيا، فلم يكن للإسلام اسم لولا تضحيات زينب عليها السلام، لقد أهّلها الخالق جلّ وعلا بقدرات لم تكن لنبيّ أو وصيّ، ووهبها قابليات تكوينية بحيث أومأت على الناس

في الكوفة أن اسكتوا، فخمدت الأنفاس وسكتت الأجراس، إنّه غذاء النبوّة المنتقل بفيض عليّ عليه السلام.

وقد أثمرت التربية المحمّدية للحسين عليه السلام عليّ الأكبر الذي وهب شبابه الزاهر لشجرة الإسلام الطيّبة، وأثمرت كذلك زين العابدين ـ علي الأوسط ـ امتداد النبوّة والخلافة الإلهية على وجه الأرض، ولولاه ـ أي لو قتله يزيد لعنه الله في تلك المعركة ـ لانتهت البشرية وساخت الأرض وانتهى كلّ شيء، بوجوده كان يقيم ما يعوّجه بني أُميّة عليهم لعائن الله، وأثمرت أيضاً لأبي عبد الله الحسين عليه السلام رضيعاً ـ عليّ الأصغر (عبد الله) ـ ذبح يوم عاشوراء، ويرتفع دمه الطاهر إلى السماء دون أن تسقط منه قطرة واحدة، بل وشّح الإمام بحمرةٍ تتكلّم كلّ يوم وتنادي «أين الطالب بدم المقتول بكربلاء»، وتأتي ثمار التربية المحمّدية والغذاء النبوي لأبي عبد الله الحسين عليه السلام فتكون تلك الثمار الأئمة الأطهار الغرّ الميامين آخرها «الطالب المندوب، وغياث المستغيثين، صاحب العدل، ومقيم القسط، ومبيد العتاة والمردة، الحجّة بن الحسن العسكري» إمامنا ومولانا ومقتدانا ومطلوبنا ومعشوقنا عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ليملأ الله تعالى به الأرض عدلاً وقسطاً، ويمحو الظلم والشقاء.

إذن التربية الدينية منذ الصغر لها من الأهمية ما ليس له نظير، بل هي الأصل والأساس المرسّخ للإيمان والعلم النافع والعمل الصالح «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»، ويكون هذا العلم لازم غير مفارق لذلك الإنسان ما دام على قيد الحياة. فتنمية روح الطفل وقلبه قرآنياً ودينياً يكون المادّة الحيّة في جسمه وقلبه وعقله وتمنحه مناعة إيمانية قوية وراسخة غير متزعزعة أمام الأهوال والعواصف، وبمختلف الظروف وتقلّبات الأُمور، لأنّ جذورها تمركزت

في القلب.

قال الإمام الباقر عليه السلام:

«القلوب ثلاثة:

١ ـ قلب منكوس لا يعثر فيه على شيء من الخير، وهو قلب الكافر.

٢ ـ وقلب فيه نكتة ـ نقطة ـ سوداء، فالخير والشرّ فيه يعتلجان، فما كان منه أقوى غلب عليه.

٣ ـ وقلب مفتوح، فيه مصباح يزهر لا يطفأ نوره إلى يوم القيامة، وهو قلب المؤمن».

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه ـ أي إزالة الإيمان عن قلب مؤمن ـ».

ولمّا كنّا شيعة النبيّ وعليّ والحسن والحسين صلّى الله عليهم أجمعين، يجب علينا أن نتأسّى بهم ونسير وفق مسيرهم ومنهجهم المبارك، للتخلّص من هذه التيارات الإلحادية الفاسدة، شرقيّها وغربيّها، والتي تهبّ من هنا تارة ومن هنا أُخرى، وأُخرى ثالثة تهبّ في جميع الجهات، فلكي نصون أنفسنا وأولادنا وذرّياتنا من سموم الفلسفات المادية الفاسدة، ونحفظهم من شرّها وغدرها، يلزم أن نعدّ النفسية والأرضية الطيّبة لتقبّل كلّ ما هو صالح ومفيد، ونبتعد عن كلّ ما هو دنيء ورديء، وبذلك ستثمر لنا الخلق الحسن والمسلك القويم، وتكون لنا غيثاً يسقي ربيع قلوبنا، ومصباحاً ينير ويرشد أنفسنا وعقولنا وعواطفنا إلى شاطئ السلام والكرامة والأمان.

يقول صادق أهل البيت عليهم جميعاً آلاف التحيّة والسلام:

«من قرأ القرآن وهو شابّ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السَفَرَة الكرام، وكان عنه ـ القرآن ـ مجيزاً وحجيجاً يوم القيامة».

فالله تعالى أعطانا دستور عمل لو سرنا بموجبه وعلى هديه، لسلمنا نحن وأجيالنا من شرّ كلّ فاسد ومفسد:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(١).

وفي مكان آخر قال تعالى:

﴿ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾(٢).

إذن الجدير بنا أن نغرس في قلوبنا وقلوب أطفالنا أوّلاً وقبل كلّ شيء معاني كتاب الله، ونعوّد عليه أطفالنا ونشجّعهم مادياً ومعنوياً على تعلّم تلاوته وحفظه والنطق به، حتّى ينطلقوا به رويداً رويداً إلى تحكيمه عملياً في حياتهم، وليس من شكّ أنّ مجرّد نطق الطفل بكلمات الله تعالى وتقديسه لها، وتصوّرها لها، له الأثر الفعّال والطيّب في ذات الطفل، وذاك ما نراه بوضوح على سيماء محمّد حسين الطباطبائي ـ علم الهدى ـ ومحمّد باقر المنصوري وغيرهم من أشبال القرآن.

وعلينا أيضاً واجب آخر تجاه المجتمع الذي نعيش فيه، فالإسلام حمّلنا مسؤولية ذلك بقوله:

«كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيّته».

فلا بدّ من أن نسعى جاهدين كي نحوّل مجتمعنا إلى أُمّة قرآنية حاملة

(١) الأنعام: ١٥٥.

(٢) الأنعام: ١٥٣.

للقرآن منجبة للمئات بل الآلاف من أمثال علم الهدى ومحمّد باقر، ولا ندير للقرآن أظهرنا، فنكون بذلك مصداقاً لقوله :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[١].

ويحلّ بنا غضب الجبّار والعياذ بالله.

لقد راعى الإسلام جميع الجوانب والطرق المؤدّية إلى ازدهار التربية والتعليم لدى المسلمين، وقد أمر بالخصوص والاختصاص في جميع أنواع العلوم والمعارف، خصوصاً تلك التي تطوّر أو تسعى إلى تطوير الحياة الفكرية والاجتماعية لدى الشخص. وقد أوجب الإسلام بعض هذه العلوم وجعل تعلّمها واجب التحصيل، وحتّم على المسلمين تحصيله والعمل به كعلوم العقيدة والفقه والأخلاق ومقدّماتها كعلوم الطبّ والصيدلة والهندسة وكثير من العلوم الحديثة.

---

(١) طه : ١٢٤.

القرآن في القرآن

نقصد من هذا العنوان بيان ما جاء في القرآن الكريم من جهة توصيف نفسه.

قال تعالى في محكم كتابه الكريم ومبرم خطابه العظيم، واصفاً القرآن ومبيّناً عظمته :

﴿ الم۝ ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

لقد بيّن تعالى أنّ هذا الكتاب العظيم إنّما هو مجموعة كلمات مكتوبة بهذه الحروف التي صغتم منها أيّها العرب أروع القصائد وأبلغها وجعلتموها ذروة مجدكم وعلّقتموها على جدران الكعبة، فمن هذه الحروف صاغ ربّ العالمين كتاباً خالي من الشكّ ومطلق الريب، ويهدي بذاته من اتّقى الله تعالى وآمن به. لقد عبّر عنه عندما أراد أن يعرّفه فقال (ذلك) ولم يقل (هذا)، وهو إشارة إلى المرتبة الرفيعة التي نزل منها القرآن العظيم ـ كما مرّ بيانه ـ، فهو :

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[٢].

---

(١) البقرة : ١ ـ ٢.

(٢) عبس : ١٥ ـ ١٦.

ومراحله العليا عند الله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى القُرْآنَ مِنْ لَدُن حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[١].

فهو أصله لدى الله تعالى، وطرفه نازل إلى الناس، فالتعبير بـ(ذلك) إشارة إلى مرحلة العندية واللدنية، وأمّا قوله تعالى : ﴿ إنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[٢] إشارة إلى القرآن الذي هو بين أيدي الناس، فإنّه يهدي للتي هي أقوم، كذلك قوله : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٣] يعني أنزلنا ثمّ أشار إليه بـ(هذا).

وحقيقة هذا الكتاب حقيقة القرآن (لا ريب فيها)، لا شكّ فيه. وكلمة (لا) في قوله : (لا ريب) هي لنفي الجنس، أي جنس الريب. والريب : هو الشكّ الشديد، فمن شكّ فيه فهو بالحقيقة أعمى، أي من يشكّ بشيء هو بطبيعته خالٍ عن الشكّ فهو أعمى، كمن يشكّ بالنهار أثناء وجوده، هل هو نهار أم ليل، حيث إنّ هكذا شكّ لا يصدر من مبصر له عينين، وإنّما يمكن صدوره من الأعمى الذي استوى عليه الليل والنهار فيسأل في النهار : أليلٌ هو أم نهار. أضف إلى ذلك إنّ الشكّ إنّما يأتي إذا كان هناك حقّ إلى جانبه باطل والقرآن لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه :

﴿ تَنزِيلُ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[٤].

---

(١) النمل : ٦.

(٢) الإسراء : ٩.

(٣) الأنعام : ١٥٥.

(٤) السجدة : ٢.

﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١].

١ ـ القرآن هدىً للناس :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الهُدَى وَالفُرْقَانِ ﴾[٢].

٢ ـ القرآن موعظة :

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾[٣].

٣ ـ لا اختلاف في القرآن :

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾[٤].

٤ ـ القرآن نور وهادي :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝١٥ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٥].

---

(١) البقرة : ٢٣.

(٢) البقرة : ١٨٥.

(٣) البقرة : ٢٣١.

(٤) النساء : ٨٢.

(٥) المائدة : ١٥ ـ ١٦.

٥ ـ القرآن مبارك :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾[١].

والبركة هو الخير المستقرّ والمستمرّ.

٦ ـ هدىً ورحمة :

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢].

٧ ـ القرآن عند المطهّرين :

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝٧٨ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[٣].

٨ ـ القرآن لا يأتيه الباطل :

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٤].

٩ ـ القرآن ميسّر :

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[٥].

١٠ ـ القرآن بصائر :

﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[٦].

---

(١) الأنعام : ٩٢.

(٢) الأعراف : ٥٢.

(٣) الواقعة : ٧٧ ـ ٧٩.

(٤) فصّلت : ٤١ ـ ٤٢.

(٥) القمر : ١٧.

(٦) الجاثية : ٢٠.

١١ ـ القرآن قويم ومقوّم :

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[١].

١٢ ـ في القرآن من كلّ مثل :

﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[٢].

١٣ ـ القرآن يتحدّى :

﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣].

١٤ ـ في القرآن أحسن القصص :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾[٤].

١٥ ـ القرآن قابل للتعقّل :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٥].

١٦ ـ آيات القرآن محكم ومتشابه :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[٦].

---

(١) الإسراء : ٩.

(٢) الإسراء : ٨٩.

(٣) البقرة : ٢٣.

(٤) يوسف : ٣.

(٥) يوسف : ٢.

(٦) آل عمران : ٧.

١٧ ـ القرآن عظيم :

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾[١].

١٨ ـ القرآن منذر :

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾[٢].

١٩ ـ القرآن مصدّق لما قبله من الكتب :

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٣].

٢٠ ـ القرآن ذكرى للمؤمنين :

﴿ المص ۝١ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

٢١ ـ القرآن إنذار لمن كان حيّاً :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۝٦٩ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِينَ ﴾[٥].

٢٢ ـ القرآن علم الله :

﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللهِ وَأَنْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ

---

(١) الحشر : ٢١.

(٢) الأنعام : ١٩.

(٣) الأنعام : ٩٢.

(٤) الأعراف : ١ ـ ٢.

(٥) يس : ٦٩ ـ ٧٠.

مُسْلِمُونَ ﴾[١].

٢٣ ـ القرآن الطهر والقلب الطاهر :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[٢].

٢٤ ـ قدرة القرآن :

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ للهِ الأَمْرُ جَمِيعاً ﴾[٣].

٢٥ ـ القرآن تثبيت للذين آمنوا :

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٤].

٢٦ ـ اقرأوا القرآن وأديموا القراءة :

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ... ﴾[٥].

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِينَ ۝٩١ وَأَنْ أَتْلُوَ القُرْآنَ ﴾[٦].

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ ﴾[٧].

---

(١) هود : ١٤.

(٢) الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٥.

(٣) الرعد : ٣١.

(٤) النحل : ١٠٢.

(٥) الكهف : ٢٧.

(٦) النمل : ٩١ ـ ٩٢.

(٧) العنكبوت : ٤٥.

﴿ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾[١].

٢٧ ـ استعيذوا بالله عند تلاوة القرآن :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٢].

٢٨ ـ الرحمن معلّم القرآن :

﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الإنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[٣].

زبدة الكلام :

وخلاصة القول أنّه قد ورد في القرآن الكريم أسماءه وأوصافه الدالّة على أهدافه المقدّسة، وحقائقه الناصعة، ومنازله الرفيعة، وإليك جملة منها :

١ ـ القرآن	٢ ـ القرآن الكريم	٣ ـ القرآن المجيد
٤ ـ القرآن الحكيم	٥ ـ القرآن العظيم	٦ ـ قرآن مبين
٧ ـ كلام الله	٨ ـ كتاب الله	٩ ـ الكتاب الحكيم
١٠ ـ كتاب عزيز	١١ ـ كتاب مبين	١٢ ـ ذكر حكيم
١٣ ـ ذكر مبارك	١٤ ـ أحسن الحديث	١٥ ـ إمام مبين
١٦ ـ حقّ اليقين	١٧ ـ أحسن القصص	١٨ ـ العروة الوثقى
١٩ ـ ذي الذكر	٢٠ ـ تذكرة	٢١ ـ ذكر
٢٢ ـ بيان	٢٣ ـ تبيان	٢٤ ـ بيّنة

(١) المزّمّل : ٢٠.

(٢) النحل : ٩٨.

(٣) الرحمن : ١ ـ ٤.

٢٥ ـ بشرى	٢٦ ـ برهان	٢٧ ـ بلاغ
٢٨ ـ بصائر	٢٩ ـ تبصرة	٣٠ ـ تنزيل
٣١ ـ تفصيل	٣٢ ـ فصل	٣٣ ـ آيات
٣٤ ـ إيمان	٣٥ ـ آمر	٣٦ ـ نور
٣٧ ـ نعمة	٣٨ ـ نذير	٣٩ ـ صدق
٤٠ ـ مصدّق	٤١ ـ مهيمن	٤٢ ـ مفصّل
٤٣ ـ موعظة	٤٤ ـ صحف مطهّرة	٤٥ ـ مرفوعة
٤٦ ـ مكرّمة	٤٧ ـ متشابه	٤٨ ـ مثاني
٤٩ ـ مبارك	٥٠ ـ قول	٥١ ـ قيم
٥٢ ـ حكمة	٥٣ ـ حكم	٥٤ ـ حديث
٥٥ ـ حبل الله	٥٦ ـ حق	٥٧ ـ شفاء
٥٨ ـ هدى	٥٩ ـ هادي	٦٠ ـ روح
٦١ ـ وحي	٦٢ ـ فرقان	٦٣ ـ عربي
٦٤ ـ علم	٦٥ ـ عليّ	٦٦ ـ عزيز

القرآن في كلام المعصومين عليهم‌السلام

لا يخفى أنّ ما نذكره في هذا الفصل إنّما هو من باب النماذج والشواهد لا على نحو الاستقراء والاستقصاء، فهذا ما سيفعله (الحاسوب) في المستقبل العاجل.

القرآن على لسان النبيّ الأعظم محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :

«أنّا أوّل وافدٍ على العزيز الجبّار يوم القيامة، وكتاب الله وأهل بيتي، ثمّ أُمّتي، ثمّ أسألكم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيتي».

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله :

«لا خير في العيش إلّا لمستمعٍ واعٍ أو عالمٍ ناطق.

أيّها الناس، إنّكم في زمان هدنةٍ، وإنّ السير بكم سريع، قد رأيتم الليل والنهار يبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ موعود، فأعدّوا الجهاد لبعد المضمار».

فقال المقداد: يا نبيّ الله، ما الهدنة ؟

قال: «بلاء وانقطاع، فإذا التبست الأُمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع، وماحل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار، وهو الدليل إلى خير سبيل، وهو الفصل ليس بالهزل، له ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم عميق، بحره لا تحصىٰ عجائبه، ولا يشبع منه علماؤه، وهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم... فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودالّ على الحجّة»(١).

ولمّا قيل لرسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أُمّتك ستفتتن، فسُئل: ما المخرج من ذلك ؟ قال:

«كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله».

«القرآن ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه».

وقال:

«عليكم بالقرآن، فاتّخذوه إماماً وقائداً».

«إنّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، وشرّ الأُمور محدثاتها».

«أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله».

وقال:

«فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

«القرآن غنىً لا فقر بعده، ولا غنىً دونه».

---

(١) بحار الأنوار ٩٢ : ١٧.

«من أُعطي القرآن فظنّ أنّ أحداً أُعطي أكثر ممّا أُعطي فقد عظّم صغيراً وصغّر كبيراً».

«من أراد علم الأوّلين والآخرين فليقرأ القرآن».

«القرآن مأدبة الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم».

«إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة والظلّ يوم الحرور والهدىٰ يوم الضلالة فادرسوا القرآن، فإنّه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان».

«خياركم من تعلّم القرآن وعلّمه».

«خيركم من قرأ القرآن وأقرّه».

«عليكم بتعلّم القرآن وكثرة تلاوته».

«من علّم رجلاً القرآن فهو مولاه، لا يخذله ولا يستأثر عليه، فإن هو فعله قصم عروةً من عرى الإسلام».

«ألا من تعلّم القرآن وعلّمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنّة ودليل إلى الجنّة».

«من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلادةً يعجب منها الأوّلون والآخرون يوم القيامة».

«من قرأ القرآن قبل أن يحتلم، فقد أُوتي الحكم صبيّاً» ـ إشارة إلى يحيى النبيّ عليه‌السلام ـ.

«من أعطاه الله حفظ كتابه فظنّ أنّ أحداً أُعطي أفضل ممّا أُعطي فقد غمط أفضل النعمة».

«لا يغرّنكم هذه المصاحف المعلّقة، إنّ الله تعالى لا يعذّب قلباً وعى

القرآن».

«إنّ الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

«تعاهدوا هذا القرآن، فإنّه وحشي، فهو أسرع تفصّياً من صدور الرجال من الإبل من عُقُلها، ولا يقولنّ أحدكم نسيت آية كيت وكيت، بل نُسِّيَ».

«مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل والنهار كمثل رجل له إبل، فإن عقلها حفظها، وإن أطلق عقالها ذهبت، فكذلك القرآن».

«أنت تقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه».

«الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في نادي قوم لا يصلّى فيه، ومصحف في بيت لا يُقرأ فيه، ورجل صالح مع قوم سوء».

«إنّ في جهنّم رحاءً من حديد تطحن بها رؤوس القرّاء والعلماء المجرمين».

«ليس القرآن بالتلاوة، ولا العلم بالرواية، ولكنّ القرآن بالهداية، والعلم بالدراية».

«القرآن ذو وجوه، فاحملوه على أحسن وجوهه».

«أعظم آية في القرآن آية الكرسي، وأعدل آية في القرآن ﴿ **إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ** ﴾[1]، وأخوف آية في القرآن ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه** ﴾[2]، وأرجى آية في القرآن ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِ**

(١) النحل: ٩٠.

(٢) الزلزال: ٧ ـ ٨.

الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾[١]».

اقرأ وارقأ :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنّة : اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكلّ آية درجة، حتّى يقرأ آخر شيء منه ».

وقال صلى الله عليه وآله :

« يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارقَ ورتّل كما كنت ترتّل في دار الدنيا، فإنّ منزلتك عند آخر آية كنت تقرأها ».

قارئ القرآن محفوف بالرحمة والسكينة والملائكة :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلّا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ».

دواء عدم نسيان القرآن :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«أُعلّمك دعاءً لا تنسى القرآن، قل : اللهمّ ارحمني بترك معاصيك أبداً

---

(١) الزمر : ٥٣.

ما أبقيتني، وارحمني من تكلّف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك، والزم قلبي حفظ كتابك كما علّمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عنّي، اللهمّ نوّر بكتابك بصري، واشرح به صدري، وأطلق به لساني، واستعمل به بدني، وقوّني به على ذلك، وأعنّي عليه، إنّه لا يعين عليه إلّا أنت، لا إله إلّا أنت ».

حملة القرآن :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله، الملبّسون نور الله عزّ وجل، أشراف أُمّتي حملة القرآن وأصحاب الليل ».

« من جمع القرآن متّعه الله بعقله حتّى يموت ».

«حامل القرآن حامل راية الإسلام، من أكرمه فقد أكرم الله، ومن أهانه فعليه لعنة الله عزّ وجلّ ».

«حملة القرآن هم المعلّمون كلام الله والمتلبّسون بنور الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله ».

«بعث النبيّ صلى الله عليه وآله وفداً إلى اليمن، فأمّر عليهم أميراً وهو أصغرهم، فمكث أيّاماً لم يَسِرْ... فقال له رجل : يا رسول الله، أتؤمّره علينا وهو أصغرنا ؟ فذكر النبيّ قراءته القرآن ».

«إنّ أحقّ الناس بالتخشّع في السرّ والعلانية لحامل القرآن، وأحقّ الناس في السرّ والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن ».

«عنه صلى الله عليه وآله إذ خرج ذات يوم وهو ينادي بأعلى صوته : يا حامل القرآن،

أكحل عينيك بالبكاء إذا ضحك البطّالون، وقم بالليل إذا نام النائمون، وصم إذا أكل الآكلون، واعفُ عمّن ظلمك، ولا تحقد فيمن يحقد، ولا تجهل فيمن يجهل».

تحدّث مع ربّك :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«إذا أحبّ أحدكم أن يحدّث ربّه فليقرأ القرآن».

«ألا من اشتاق إلى الله فليستمع إلى كلام الله».

وقال (صلى الله عليه وآله) :

«عليك بتلاوة القرآن، فإنّ قراءته كفّارة للذنوب، وستراً من النار، وأمان من العذاب».

«يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخرة».

وقال (صلى الله عليه وآله) : «إنّ هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد». قيل : يا رسول الله، فما جلاؤه ؟ قال : «تلاوة القرآن».

«إذا قرأ القارئ القرآن ما خطأ أو لحن أو كان أعجميّاً كتبه الملك كما نزل».

«من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة من جنبيه، غير أنّه لا يوحىٰ إليه».

وقال :

«لا تغفل عن القرآن، فإنّ القرآن يحيي القلب وينهى عن الفحشاء والمنكر».

تعلّم القرآن واعمل به :

قال (صلى الله عليه وآله) :

«من تعلّم القرآن ولم يعمل به وآثر عليه حبّ الدنيا وزينتها استوجب سخط الله، وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى، الذين ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى، فيقول : يا ربّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؟ قال : كذلك أتتكَ آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. فيؤمر به إلى النار، ومن تعلّم القرآن يريد به رياءً وسمعةً، ليماري به السفهاء، ويباهي به العلماء، ويطلب به الدنيا، بدّد الله عظامه يوم القيامة، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه».

أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) والقرآن

قال (عليه السلام) :

«كتاب ربّكم مبيّناً حلاله وحرامه، فرائضه وفضائله، وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه، وخاصّه وعامّه، وعِبَره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسِّراً مجمله، ومبيّناً غوامضه».

وقال (عليه السلام) في صفة القرآن :

«جعله الله ريّاً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاجّ لطرق الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة».

«واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يُضلّ،

والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلّا قام عنه بزيادة في هدىً أو نقصان من عمى».

«إنّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن، فإنّه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره».

«فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق، حجّة الله على خلقه، أخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليهم أنفسهم».

«أفضل الذكر القرآن، به تشرح الصدور، وتستنير السرائر».

«فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته».

«القرآن أفضل الهدايتين».

«الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم».

«كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض، ولا يختلف في الله، ولا يخالف بصاحبه عن الله».

«إنّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكّر كتاب الله جلّ وعزّ».

«لا تُخلقه كثرة الردّ وولوج السمع».

«إنّ فيه شفاءً من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق، والغيّ والضلال».

«اعلموا أنّه ليس على أحدٍ بعد القرآن من فاقةٍ، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنىً، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم».

«في القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم».

«ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم».

ولمّا سمع ضجّة أصحابه في المسجد وهم يقرأون القرآن، قال عليه السلام:

«طوبىٰ لهؤلاء، كانوا أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله».

عن الحارث الأعور، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، إنّا إذا كنّا عندك سمعنا الذي نسدّ (نشدّ) به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة، لا ندري ما هي؟ قال: «أوَ قد فعلوها؟»، قلت: نعم. قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد، سيكون في اُمّتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم».

«حقّ الولد على الوالد أن يُحسّن اسمه، ويحسّن أدبه، ويعلّمه القرآن».

«اقرأوا القرآن واستظهروه، فإنّ الله تعالى لا يعذّب قلباً وعاء القرآن».

«أهل القرآن أهل الله وخاصّته».

«لقاح الإيمان تلاوة القرآن».

«من أنس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان».

«تدبّروا آيات القرآن واعتبروا به، فإنّه أبلغ العِبر».

قال عليه السلام:

«ذلك القرآن، فاستنطقوه، ولن ينطق، ولكن اُخبركم عنه».

فعليّ عليه السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام من بعده هم القرآن الناطق.

وقال عليه السلام لعبد الله بن العبّاس لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج:

«لا تخاصمهم بالقرآن، فإنّ القرآن حمّال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم (خاصمهم) بالسنّة، فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً».

لا يخفى أنّه نرجع في كلّ شيء إلى القرآن الكريم، لا سيّما في الفتن كقطع

الليل المظلم كما دلّت الأخبار، إلّا أنّه من مثل مخاصمة الخوارج الحمقاء الذين يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، يتخاصمون بالسنّة، وهو من القرآن أيضاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[1]، فتدبّر.

وقال عليه السلام:

«والله سبحانه يقول: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) وفيه تبيان لكلّ شيء، وذَكَرَ أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً، وأنّه لا اختلاف فيه، فقال سبحانه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)، وإنّ القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا تكشف الظلمات إلّا به».

وقال عليه السلام:

«وتعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث، وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص».

وقال عليه السلام:

«وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته، ولا أنفَقَ منه إذا حرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر، فقد نبذ الكتاب حَمَلَته وتناساه حَفَظَته، فالكتاب يومئذٍ وأهله طريدان منفيّان، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد، لا يؤويهما مؤوٍ، فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم، ومعهم وليسا معهم، لأنّ الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا، فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة، كأنّهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، فلم يبقَ عندهم منه إلّا اسمه، ولا يعرفون إلّا خطّه وزبره، ومن قبلُ ما مثلوا بالصالحين كلّ مثلة، وسمّوا صدقهم

---

(١) الحشر: ٧.

على الله فِرية، وجعلوا في الحسنة عقوبة السيّئة».

وقال عليه السلام:

«البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزّ وجلّ فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإنّ البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عزّ وجلّ فيه تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين».

وفي وصيّة لولده محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه قال عليه السلام:

«وعليك بتلاوة القرآن والعمل به، ولزوم فرائضه وشرائعه وحلاله وحرامه وأمره ونهيه، والتهجّد به وتلاوته في ليلك ونهارك، فإنّه عهد من الله تعالى إلى خلقه، فهو واجب على كلّ مسلم أن ينظر كلّ يوم في عهده ولو خمسين آية، واعلم أنّ درجات الجنّة على قدر آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارقَ، فلا يكون في الجنّة بعد النبيّين والصيّديقين أرفع درجةً منه».

وقال عليه السلام:

«نزل القرآن آثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا، وثلث سُنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام».

الزهراء سيّدة النساء عليها السلام والقرآن

قالت عليها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم في وصف القرآن الكريم وما فيه من العظمة من خطبتها المشهورة في أمر فدك:

«لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم: كتاب الله، بيّنة بصائرها وآي منكشفةٌ سرائرها، وبرهانٌ متجلّية ظواهره، مديم للبريّة استماعه، وقائداً

إلى الرضوان اتّباعه، ومؤدّياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومحارمه المحرّمة، وفضائله المدوّنة، وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة، وشرائطه المكتوبة، وبيّناته الجالية».

الإمام المجتبى (عليه السلام) والقرآن

قال الإمام المجتبى سبط رسول الله، الحسن بن عليّ عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم في وصف مقامات القرآن الشامخة:

«إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجلِ جالٍ بصره، وليلمم الصفة فكره، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

وقال (عليه السلام):

«من قرأ القرآن كانت له دعوة مجابة؛ إمّا معجّلة أو مؤجّلة».

وقال (عليه السلام):

«اعلموا علماً يقيناً أنّكم... لن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الذي حرّفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلّف».

السبط الشهيد (عليه السلام) والقرآن

قال ريحانة الرسول وسبط البتول الإمام الحسين بن عليّ عليهم جميعاً سلام الله وبركاته وصلواته وتحيّاته في وصف القرآن:

«القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق».

وقال (عليه السلام):

«كتاب الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف، والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواصّ، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء».

وقال (عليه السلام):

«من قرأ آية في كتاب الله عزّ وجلّ في صلاته قائماً، يُكتَب له بكلّ حرفٍ مائة حسنة، فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكلّ حرفٍ عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكلّ حرفٍ حسنة، وإن ختم القرآن ليلاً، صلّت عليه الملائكة حتّى يصبح، وإن ختمه نهاراً، صلّت عليه الحفظة حتّى يمسي، وكانت له دعوة مجابة، وكان خيراً له ممّا بين السماء إلى الأرض. قلت: هذا لمن قرأ، فمن لم يقرأ؟ قال: يا أخا بني سعد، إنّ الله جواد ماجد كريم، إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك».

الإمام السجّاد (عليه السلام) والقرآن

قال الإمام السجّاد زين العبّاد عليّ بن الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١]، قال:

«وإن كنتم ـ أيّها المشركون واليهود وسائر النواصب ـ من المكذّبين لمحمّد

---

(١) البقرة: ٢٣.

في القرآن في تفضيله علياً أخاه المبرز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتّقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبثّ دين الله في العالمين، ﴿ إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾ في أبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد لأخي رسول الله صلّى الله عليه وآله واتّخاذه إماماً واعتقاده فاضلاً راجحاً، لا يقبل الله عزّ وجلّ إيماناً ولا طاعة إلّا بموالاته، وتظنّون أنّ محمّداً تقوّله من عنده، ونسبه إلى ربّه ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ﴾ مثل محمّد أُمّي لم يختلف قطّ إلى أصحاب كتب وعلم وتتلمذ لأحد ولا تعلّم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب، فإن كان منقولاً كما تزعمونه فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأُدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ومن سائر الأُمم، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم، وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتّفق لجماعتكم أو بعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله، لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله، فلا يجوز إلّا أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه، وسائر النظار إليكم في أحوالكم، أنّه مبطل مكذّب على الله ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون وأنّ ما تجيئون به نظير لما جاء به محمّد صلّى الله عليه وآله وشهداؤكم الذين يزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لعبادتكم لها وتشفع لكم إليه ﴿ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في قولكم أنّ محمّداً تقوّله، ثمّ قال الله عزّ وجلّ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ﴾[1] هذا الذي تحدّيتكم به

---

(١) البقرة: ٢٤.

﴿ وَلَنْ تَفْعَلُوا ﴾ أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مبطلون وأنّ محمّداً الصادق الأمين، المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين، وأخيه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه ﴿ فَاتَّقُوا ﴾ بذلك عذاب ﴿ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا ﴾ وحطبها ﴿ النَّاسُ وَالحِجَارَةُ ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ تلك النار ﴿ لِلْكَافِرِينَ ﴾ بمحمّد والشاكّين في نبوّته والدافعين لحقّ أخيه عليّ والجاحدين لإمامته».

وقال عليه السلام:

«لو مات ما بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي».

ومن دعائه عليه السلام عند ختمه القرآن:

«اللهمّ فإذا أقدتنا المعونة على تلاوته، وسهّلت جواسي أنفسنا بحسن عبارته، فاجعلنا ممّن يرعاه حقّ رعايته، ويدين لك باعتقاد التسليم لمحكم آياته».

وقال عليه السلام:

«آيات القرآن خزائن، فكلّما فتحت خزانةً ينبغي لك أن تنظر ما فيها».

باقر العلوم عليه السلام والقرآن

ورد في بصائر الدرجات بسنده عن سعد الإسكافي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي

أهل بيتي فتمسّكوا بهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام:

«لا يزال كتاب الله والدليل منّا يدلّ عليه حتّى يردا على الحوض».

وجاء في الاحتجاج بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة الرسول صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف في يوم الغدير، قال: قال صلى الله عليه وآله:

«معاشر الناس، إنّ عليّاً والطيّبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ واحد منبئ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، هم أُمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أدّيت، ألا وقد بلّغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإنّ الله عزّ وجلّ قال، وأنا قلت عن الله عزّ وجلّ».

وورد عن أبي جعفر عليه السلام أيضاً في بصائر الدرجات، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«دعا رسول الله أصحابه بمنىً فقال: يا أيّها الناس، إنّي تاركٌ فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، ثمّ قال: يا أيّها الناس، إنّي تاركٌ فيكم حرمات الله كتاب الله وعترتي والكعبة البيت الحرام. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا كتاب الله فحرّفوا، وأمّا الكعبة فهدّموا، وأمّا العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبرّوا ـ أهلكوا ـ».

وقال عليه السلام:

«من دخل على إمامٍ جائر فقرأ عليه القرآن يريد بذلك عرضاً من عرض

الدنيا، لعن القارئ بكلّ حرف عشر لعنات، ولعن السامع بكلّ حرف لعنة».

وقال لقتادة بن دعامة: «يا قتادة، أنت فقيه أهل البصرة»؟ فقال: هكذا يزعمون.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «بلغني أنّك تفسّر القرآن»، قال له قتادة: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «بعلمٍ تفسّر أم بجهل؟» قال: لا بعلم ـ إلى أن قال: ـ «يا قتادة، إنّما يعرف القرآن من خوطب به».

وقال عليه السلام:

«تعلّموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق...».

وقال عليه السلام:

«يجيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورةً، فيمرّ بالمسلمين فيقولون: هذا رجل منّا، فيجاوزهم إلى النبيّين فيقولون: هو منّا، فيجاوزهم إلى الملائكة المقرّبين فيقولون: هو منّا، حتّى ينتهي إلى ربّ العزّة جلّ وعزّ فيقول: يا ربّ، فلان بن فلان أظمأتُ هواجره، وأسهرت ليله في دار الدنيا، وفلان بن فلان لم أُظمي هواجره ولم أُسهر ليله، فيقول تعالى: أدخلهم الجنّة على منازلهم، فيقوم، فيتبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارقه، قال: فيقرأ ويرقأ حتّى يبلغ كلّ رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها».

وقال عليه السلام:

«إنّ القرآن واحد، نزل من عند واحد، ولكنّ الاختلاف يجيء من قِبل الرواة».

الإمام الصادق عليه السلام والقرآن

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في عظمة القرآن في الكافي بسنده، قال أبو عبد الله عليه السلام :

«إذا جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين، إذا هم بشخصٍ قد أقبل لم يُرَ قطّ أحسن صورة منه، فإذا نظر إليه المؤمنون ـ وهو القرآن ـ قالوا : هذا منّا، هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم، ثمّ ينظر إليه الشهداء، حتّى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم، فيقولون : هذا القرآن، فيجوزهم كلّهم، حتّى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون : هذا القرآن، فيجوزهم، حتّى ينتهي إلى الملائكة فيقولون : هذا القرآن، فيجوزهم، ثمّ ينتهي حتّى يقف عن يمين العرش، فيقول الجبّار : وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني، لأُكرمنّ اليوم من أكرمك، ولأُهيننّ من أهانك»، وهذا يعني أنّ القرآن الكريم يتمثّل يوم القيامة كما ورد ذلك في نصوص كثيرة، ويُجازىٰ من أكرمه بالعمل به، وبكلّ ما يصدق عليه عنوان الإكرام والتقدير والاحترام، كما يهان من أهانه.

ولمّا سئل الإمام الصادق عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلّا غضاضة ـ أي كان غضّاً جديداً ـ؟ قال عليه السلام :

«لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قومٍ غضّ إلى يوم القيامة».

وقال عليه السلام :

«من لم يعرف الحقّ من القرآن لم يتنكّب الفتن».

«فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض، ولو آتاكم من يخبركم عن ذلك لعجبتم».

«وما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله عزّ وجلّ، ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

«ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتّى يتعلّم القرآن، أو يكون في تعلّمه».

«من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علّم في قبره ليرفع الله فيه درجته، فإنّ درجات الجنّة على قدر آيات القرآن، فيقال لقارئ القرآن : اقرأ وارقَ».

«من فسّر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه».

«إنّ الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها يوهب الكتب ويستبين الإيمان».

«إنّ الله بعث نبيّه بإيّاكِ أعني واسمعي يا جارة».

«ما عاتب الله نبيّه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله : (ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليه شيئاً قليلاً) عنى بذلك غيره».

«إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، فَليجلُ جالٍ بَصَره، ويفتح للضياء نظره، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور».

وعنه عليه السلام :

«شكا رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وجعاً في صدره فقال : استشفِ بالقرآن، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : (وشفاء لما في الصدور)».

وعنه أيضاً :

«كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه : اعلموا أنّ القرآن هدى النهار، ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة».

وقال عليه السلام :

«لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكرٍ وعمر أبداً، ولا إلى بني أُميّة أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً. وذلك أنّهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن وعطّلوا الأحكام».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأجداث ـ القبر ـ وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحدٌ عن القرآن إلّا إلى النار».

«إنّ القرآن زاجر وآمر، يأمر بالجنّة، ويزجر عن النار».

وقال عليه السلام :

«الناس أربعة : رجل أُوتيَ الإيمان ولم يؤتَ القرآن، ورجلٌ أُوتي القرآن ولم يؤتَ الإيمان، ورجل أُوتيَ القرآن وأُوتيَ الإيمان، ورجلٌ لم يؤتَ القرآن ولم يؤتَ الإيمان، أمّا الذي أُوتي الإيمان ولم يؤتَ القرآن فمثله كمثل الثمرة طعمها حُلو ولا ريح لها، وأمّا الذي أُوتي القرآن ولم يؤتَ الإيمان فمثله كمثل الآس ريحها طيّب وطعمها مرّ، وأمّا الذي أُوتيَ القرآن والإيمان فمثله كمثل الأُترجّةِ ريحها طيّب وطعمها طيّب، وأمّا الذي لم يؤتَ الايمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مرّ ولا ريح لها».

وعنه عليه السلام :

«قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ الرجل الأعجميّ من أُمّتي ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكة على عربيّته».

وقال عليه السلام :

«القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كلّ يوم خمسين آية».

وقال عليه السلام :

«من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءة كَتَبَ الله تعالى له به حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة، ومن قرأ نظراً من غير صوت ثبّت الله له بكلّ حرف حسنة، ومحا عنه سيّئة، ورفع له درجة، ومن تعلّم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات، قال : لا أقول بكلّ آية ولكن بكلّ حرف باء أو ياء أو شبههما، قال : ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلاة كتب الله له به خمسين حسنة، ومحا عنه خمسين سيّئة، ورفع له خمسين درجة، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته، كتب الله له مئة حسنة، ومحا عنه مئة سيّئة، ورفع له مئة درجة، ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخّرة أو معجّلة»، قال : قلت : جعلت فداك، ختمه كلّه ؟ قال : «ختمه كلّه».

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : قلت له : جعلت فداك ؟ إنّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي، فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف ؟ قال : فقال لي : «لا، بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أنّ النظر في المصحف عبادة».

«من قرأ القرآن في المصحف مُتّع ببصره وخُفّف عن والديه ـ العذاب ـ وإن

كانا كافرين».

«لا بأس أن يقرأ في المصحف على غير وضوء، ولا يمسّ الكتاب».

«ليعجبني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله به الشياطين».

«ثلاثة يشكون إلى الله العزيز الجبّار: مسجد خراب لا يصلّي فيه أهله، وعالم بين جُهّال، ومصحف معلّق قد وقع عليه الغبار لا يُقرأ فيه».

عن يعقوب الأحمر، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّه قد أصابني هموم وأشياء لم يبقَ من الخير إلّا وقد تفلّتَ منّي منه طائفة، حتّى القرآن لقد تفلّت منّي طائفة منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثمّ قال:

«إنّ الرجل لينسى السورة من القرآن فيأتيه يوم القيامة حتّى تشرق عليه في درجة من بعض الدرجات فيقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام، من أنت؟ فيقول: أنا سورة كذا وكذا، ضيّعتني وتركتني، أما لو تمسّكت بي بلغت بك هذه الدرجة».

الإمام الكاظم عليه السلام والقرآن

قال الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام في القرآن الكريم:

«عدد درجات الجنّة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنّة، قيل له: ارقأ واقرأ لكلّ آية درجة، فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة».

وله عليه السلام مناظرات مع هارون العباسي، منها أنّ هارون يسأله عليه السلام أنّه لِمَ يقول الناس لهم: (يا بني رسول الله) وهم بنو عليّ عليه السلام، ويطلب منه أن يجيبه من القرآن، فيقول: أوَ تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي؟ وأنت يا موسى يعسوبهم

وإمام زمانهم، كذا أُنهيَ إليَّ، ولست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه، حتّى تأتيني فيه بحجّة من كتاب الله، فأنتم تدّعون معشر ولد عليّ أنّه لا يسقط عنكم منه شيء، ألف ولا واو، إلّا وتأويله عندكم، واحتججتم بقوله عزّ وجلّ: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء)، وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم... فيجيبه الإمام عليه السلام من كتاب الله[1].

الإمام الرضا عليه السلام والقرآن

قال الإمام الرضا عليه السلام في وصف القرآن الكريم:

«هو حبل الله المتين وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنّة، والمنجي من النار، لا يُخلق من الأزمنة، ولا يعث على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمانٍ دون زمان، بل جعل دليل البرهان، وحجّة على كلّ إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد».

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام، بسنده عن الرضا عليه السلام في كتابه إلى المأمون قال:

«محض الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله... إلى أن قال: والتصديق بكتابه الصادق... إلى أن قال: وإنّه حقّ كلّه من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصّه وعامّه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله، وإنّ الدليل بعده، والحجّة

---

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٨١، وبحار الأنوار ٤٨: ١٢٥، والاحتجاج ٢: ١٦١.

على المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذكر الأئمة عليهم السلام، ثمّ قال: وإنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ باطل، تارك للحقّ والهدى، وإنّهم المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان».

وقال في قوله تعالى: (عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم): «هذا ممّا نزل، بإيّاك أعني واسمعي يا جارة...»، وكذلك قوله عزّ وجلّ: (لئن أشركت ليحبطنّ عملك)، وقوله عزّ وجلّ: (ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن إليهم).

وعن معمّر بن خلّاد، عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول:

«ينبغي للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية».

جواد الأئمة عليه السلام والقرآن

وروي بسندٍ معتبر أنّه كان أبو جعفر الثاني عليه السلام إذا دخل شهر جديد يصلّي أوّل يوم منه ركعتين، يقرأ في الركعة الأُولى الحمد وقل هو الله أحد لكلّ يوم إلى آخره مرّة، وفي الركعة الأُخرى الحمد مرّة وإنّا أنزلناه مثل ذلك، ويتصدّق بما يسهل، يشتري به سلامة ذلك الشهر كلّه.

وروى الشيخ المفيد بسنده عن جعفر بن محمّد الصوفي، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام، قلت له: يا بن رسول الله، لم سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله الأُمّي؟ فقال: «وما يقول الناس؟» قلت: جعلت فداك، يقولون: إنّما سمّي الأُمّي لأنّه لم يكن يكتب. فقال عليه السلام: «كذبوا، عليهم لعنة الله، أنّى

يكون ذلك ويقول الله عزّ وجلّ في كتابه: (هو الذي بعث في الأُمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة)، فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن؟ والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو ثلاثة وسبعين لساناً، وإنّما سمّي الأُمّي، لأنّه من أهل مكّة، ومكّة من أُمّهات القرى، وذلك قول الله في كتابه: (لتنذر أُمّ القرى ومن حولها)».

وعن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال:

«بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان إلى فاطمة عليها السلام لحاجة، قال سلمان: فوقفت بالباب وقفة حتّى سلّمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفاءً، والرحى تدور من برّ، ما عندها أنيس، قال: فعدت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله، رأيت أمراً عظيماً، فقال: وما هو يا سلمان؟ تكلّم بما رأيت، قلت: وقفت بباب ابنتك يا رسول الله فسمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء والرحى تدور من برّ، وما عندها أنيس! قال: فتبسّم صلى الله عليه وآله وقال: يا سلمان، إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً إلى ما شاء، ففرغت لطاعة ربّها، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل ـ وفي موضع آخر: رحمة ـ فأدار لها الرحى، وكفاها الله مؤونة الدنيا والآخرة».

وقال عليه السلام:

«وكلّ أُمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولّاهم عدوّهم حين تولّوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه، ولا يرعونه، والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية».

لا يخفى أنّ المقصود أن نذكر نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام في تكريمهم للقرآن الكريم، والأخذ منه وتلاوته والعمل به، وكيف أنّ القرآن الكريم

يؤثّر في حياتنا، وحتّى في أرزاقنا وحفظنا من الآفات والبليّات، وما أكثر الأخبار والروايات في هذا الباب، لم نتعرّض لها طلباً للاختصار.

الإمام النقي (عليه السلام) والقرآن

روي بسندٍ معتبر عن أبي الحسن الثالث (عليه السلام) أنّه قال: دخل أشجع السلمي على الصادق (عليه السلام) وقال: يا سيّدي، أنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فتعلّمني ما آمن به على نفسي؟ قال: فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أُمّ رأسك واقرأ برفيع صوتك ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[١]، قال أشجع: فحصلت في وادٍ فيه الجنّ، فسمعت قائلاً يقول: خذوه، فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجز بآيةٍ طيّبة».

الإمام العسكري (عليه السلام) والقرآن

وروي بسندٍ معتبر عن عليّ بن عمر العطّار، قال: دخلت إلى أبي الحسن العسكري (عليه السلام) يوم الثلاثاء، فقال: لم أركَ بالأمس؟ قال: كرهت الحركة في يوم الاثنين. قال: يا عليّ، من أحبّ أن يقيه الله شرّ يوم الاثنين فليقرأ في أوّل ركعة صلاة الغداة ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنسَانِ ﴾[٢]، ثمّ قرأ أبو الحسن (عليه السلام): ﴿ فَوَقَاهُمُ اللهُ

---

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) الدهر: ١.

شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ﴾[١].

الإمام الحجّة المنتظر (عليه السلام) والقرآن

وروي بسندٍ صحيح أنّه كتب محمّد الحميري إلى القائم عجّل الله فرجه الشريف: روي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها أنّ العالم (عليه السلام) قال: عجباً لمن لم يقرأ في صلاته: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[٢]، كيف لم تقبل صلاته؟ وروي: ما زكت صلاة من لم يقرأ فيها ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[٣]، وروي: إنّ من قرأ في الفريضة (الهمزة) أُعطي من الثواب قدر الدنيا، فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما روي أنّه لا تقبل صلاته ولا تزكو إلّا بهما؟

التوقيع:

«الثواب في السور على قدر ما روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ لفضلهما أُعطي ثواب ما قرأ وثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ هاتين السورتين وتكون صلاته تامّة، ولكن يكون قد ترك الفضل».

---

(١) الدهر: ١١.

(٢) القدر: ١.

(٣) الإخلاص: ١.

الخاتمة

من كمال العلم وجماله العمل به، والعلم بلا عمل كليلةٍ بلا قمر، وشجرة بلا ثمر، فيكون الظلام، ويكون العلم حينئذٍ هو الحجاب الأكبر، فإنّ هكذا علم ليس فقط لا يُنتفع به، بل يكون حطباً للنار كالأشجار اليابسة التي تفقد الثمار.

العلم يهتف بالعمل، فإن وجده بقي وإلّا ارتحل، لأنّ العلم وحشي إن تركته يمشي، ولكي يبقى لا بدّ من تقييده بالعمل، والعلم النافع هو ما كان مقروناً بالعمل الصالح. وإذا أراد الإنسان ولوج سماء المعالي وآفاق الفضائل والمعارف ولكي يحلّق على قمم المكارم والمحامد لا بدّ له من جناحي العلم والعمل معاً، وإلّا أحدهما دون الآخر لا ينتج نفعاً ولا دفعاً، إن لم يشكل بحدّ ذاته وبالاً يورث الهدم والانحطاط والشقاء... وكم من عالمٍ متهتّك لم يعمل بما علم، فأخلّ بشرف الدين وخان أمانة ربّ العالمين، فأضلّ وضلّ، وكم من جاهل متنسّك شوّه سمعة الدين وأساء إلى رسالة سيّد المرسلين، فقد اغترّ وأغرّ الناس بظاهرٍ مزيّف فساقهم إلى مجاهيل الظلام ومهاوي مهلكة.

إنّ القرآن كتاب الله الذي لا ريب فيه، إنّما ينتفع منه بالعلم والعمل به، وحتّى هذا الأصل والمنطلق ركّزت النصوص واهتمّت بذلك غاية الاهتمام ومن

لسان الروايات تبيّن خطورة الموقف وأهمّيته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ أحقّ الناس بالتخشّع في السرّ والعلانية لَحامل القرآن، وإنّ أحقّ الناس بالصلاة والصيام في السرّ والعلانية لحامل القرآن، أليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفّه في من يسفّه ـ أي يكون سفيهاً وجاهلاً مع السفهاء والجهّال ـ أو يغضب فيمن يغضب، أو يحتلّ فيمن يمتدّ، ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن».

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة».

وقال الإمام الجواد عليه السلام:

«وكلّ أُمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولاهم عدوّهم حين تولّوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممّن كان يتّخذ آيات الله هزواً».

وقال الإمام الباقر عليه السلام:

«قرّاء القرآن ثلاثة... ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأُولئك ينزل الله الغيث من السماء، فوالله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر».

صدر للمؤلف

١ ـ كلمة في عظمة الحجّ (طبع سنة ١٣٩٠ وكان عمري آنذاك ١٥ سنة).
٢ ـ الحقّ والحقيقة بين الجبر والتفويض.
٣ ـ احكام دين اسلام (الطبعة الثانية).
٤ ـ لمحة من حياة الإمام القائد (الطبعة الثانية).
٥ ـ راهنماى قدم بقدم حجاج (الطبعة الثالثة).
٦ ـ السعيد والسعادة بين القدماء والمتأخّرين.
٧ ـ الكوكب الدرّي في حياة السيّد العلوي قدس سره.
٨ ـ عقائد المؤمنين (ترجم إلى لغة الأُردو).
٩ ـ تحفة الزائرين.
١٠ ـ قبسات من حياة سيّدنا الأُستاذ (الطبعة الثالثة وترجم إلى الأُردو).
١١ ـ دليل السائحين إلى سورية ودمشق.
١٢ ـ عبقات الأنوار في تراجم أعلام من دمشق.
١٣ ـ المعالم الأثرية في الرحلة الشامية.
١٤ ـ التوبة والتائبون على ضوء القرآن والسنّة (ج ٤ من الموسوعة)[1].

(١) لقد جمعت المطبوعات والمخطوطات في موسوعة كبرى (رسالات إسلامية) تضمّ مئة مجلّد طبع منها ١٣ مجلّداً والحمد لله.

١٥ ـ القصاص على ضوء القرآن والسنّة (ج ٨ ـ ٩ ـ ١٠ من الموسوعة).
١٦ ـ تحفۀ فدوى يا نيايش مؤمنان (فارسي الطبعة الثانية).
١٧ ـ فقهاء الكاظمية المقدّسة.
١٨ ـ دروس اليقين في معرفة أُصول الدين (ج ١ من الموسوعة).
١٩ ـ التقيّة بين الأعلام (ج ٢ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).
٢٠ ـ عليّ المرتضى نقطة باء البسملة (ج ٦ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).
٢١ ـ رسالة في العشق.
٢٢ ـ امام و قيام (فارسي).
٢٣ ـ وميض من قبسات الحقّ (ج ٦ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).
٢٤ ـ في رحاب الحسينيات القسم الأوّل.
٢٥ ـ بيان المحذوف في تتمّة كتاب الأمر بالمعروف.
٢٦ ـ في رحاب علم الرجال.
٢٧ ـ المؤمن مرآة المؤمن.
٢٨ ـ القول المحمود في القانون والحدود.
٢٩ ـ بهجة المؤمنين في زيارات الطيّبات والطيّبين (الطبعة الثانية).
٣٠ ـ مقام الأُنس بالله.
٣١ ـ الروضة البهيّة في شؤون حوزة قم العلميّة.
٣٢ ـ السيرة النبويّة في السطور العلويّة (ج ٧ من الموسوعة).

٣٣ ـ سرّ الخليقة وفلسفة الحياة (الطبعة الثانية).

٣٤ ـ السؤال والذكر في رحاب القرآن والعترة (ج ١١ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٣٥ ـ الأنوار القدسيّة (ج ٧ من الموسوعة ـ ترجم إلى الأُردود الطبعة الثانية).

٣٦ ـ كلمة التقوى في القرآن الكريم (ترجم إلى الإنجليزية).

٣٧ ـ حول دائرة المعارف والموسوعة الفقهيّة.

٣٨ ـ رسالتنا (ج ٣ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٣٩ ـ بيوتات الكاظمية (ج ١٢ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٤٠ ـ التقيّة في رحاب العلمين (ج ٢ من الموسوعة).

٤١ ـ مواعظ ونصائح (عربي وأُردو).

٤٢ ـ دور الأخلاق المحمّدية في تحكيم مباني الوحدة الإسلامية (ج ٣ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٤٣ ـ سهام في نحر الوهابيّة.

٤٤ ـ حبّ الله نماذج وصور (ج ١٢ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٤٥ ـ الحبّ في ثورة الإمام الحسين (ج ١٢ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٤٦ ـ طلوع البدرين في ترجمة العلمين.

٤٧ ـ لماذا الشهور القمريّة ؟

٤٨ ـ النبوغ وسرّ النجاح في الحياة (ج ١٢ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٤٩ ـ كيف أكون موفّقاً في الحياة ؟ (ج ١٢ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٥٠ ـ الإخلاص في الحجّ.

٥١ ـ على أبواب شهر رمضان المبارك (ج ١١ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٥٢ ـ حقيقة القلوب في القرآن الكريم.

٥٣ ـ في رحاب الحسينيات ـ القسم الثاني.

٥٤ ـ أهل البيت سفينة النجاة (ج ٧ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٥٥ ـ جلوة من ولاية أهل البيت (ج ٥ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٥٦ ـ فاطمة الزهراء ليلة القدر (ج ٦ من الموسوعة ـ الطبعة الثالثة).

٥٧ ـ الشاكري كما عرفته.

٥٨ ـ خصائص القائد الإسلامي في القرآن الكريم (ج ٣ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٥٩ ـ طالب العلم والسيرة الأخلاقية (ج ٣ من الموسوعة).

٦٠ ـ أخلاق الطبيب في الإسلام (ج ٣ من الموسوعة).

٦١ ـ من حياتي.

٦٢ ـ منهاج المؤمنين.

٦٣ ـ السرّ في آية الاعتصام (ج ٧ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٦٤ ـ الدرّ الثمين في عظمة أمير المؤمنين عليه السلام (ج ٦ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٦٥ ـ السيف الموعود في نحر اليهود (الطبعة الثانية).

٦٦ ـ الكوكب السماوي مقدّمة ترجمة الشيخ العوامي.

٦٧ ـ حقيقة الأدب على ضوء المذهب (ج ١٣ من الموسوعة).

٦٨ ـ الأنفاس القدسية في أسرار الزيارة الرضوية (ج ٦ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٦٩ ـ من وحي التربية والتعليم (ج ١١ من الموسوعة).

٧٠ ـ معالم الصديق والصداقة في رحاب الروايات (ج ١١ من الموسوعة).

٧١ ـ المأمول في تكريم ذرّية الرسول.

٧٢ ـ الشيطان على ضوء القرآن.

٧٣ ـ تربية الأُسرة على ضوء القرآن والعترة (ج ١٣ من الموسوعة).

٧٤ ـ الإمام المهدي وطول العمر في نظرة جديدة (ج ٦ من الموسوعة).

٧٥ ـ شهر رمضان ربيع القرآن (ج ١١ من الموسوعة).

٧٦ ـ النفحات القدسية في تراجم أعلام الكاظمية (ج ١٢ من الموسوعة).

٧٧ ـ الإمام الحسين في عرش الله (ج ٦ من الموسوعة).

٧٨ ـ هذه هي الولاية (ج ٥ من الموسوعة).

٧٩ ـ زينب الكبرى زينة اللوح المحفوظ (ج ٦ من الموسوعة ـ ترجم إلى الأُردو).

٨٠ ـ آثار الصلوات في رحاب الروايات (ج ٧ من الموسوعة).

٨١ ـ الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطمية (ج ٦ من الموسوعة ـ الطبعة الثانية).

٨٢ ـ رفض المساومة في نشيد المقاومة.

٨٣ ـ فنّ الخطابة في سطور.

٨٤ ـ ماذا تعرف عن العلوم الغريبة ؟

٨٥ ـ عصمة الحوراء زينب.

٨٦ ـ فاطمة الزهراء سرّ الوجود.

٨٧ ـ لمحات عن الشعر والشعراء.

٨٨ ـ إشراقات نبويّة (ج ٧ من الموسوعة).

٨٩ ـ قبس من أدب الأولاد (ج ١٣ من الموسوعة).

٩٠ ـ البارقة الحيدرية في الأسرار العلويّة (ج ٦ من الموسوعة).

٩١ ـ في رحاب وليد الكعبة.

٩٢ ـ فضيلة العلم والعلماء.

٩٣ ـ الياقوت الثمين في بيعة العاشقين.

٩٤ ـ أيّام في الثابتيّة.

٩٥ ـ القول الرشيد في الاجتهاد والتقليد في مجلّدين.

٩٦ ـ الأسئلة والأجوبة عبر شبكة الانترنيت.

٩٧ ـ دروس في الأخلاق.

٩٨ ـ القرآن الكريم في ميزان الثقلين[١].

(١) توجد معظم هذه الكتب في مكتبة (الشهابيّة) لبيع الكتب بجوار ضريح آية الله العظمى السيّد النجفي المرعشي ـ قم المقدّسة ـ شارع إرم.

الناشر

الفهرست

مقدّمة المحرّر ٣

المقدّمة ٥

أُمّ القرى في القرآن الكريم ١٣

ربط الحاضر بالماضي والمستقبل ١٨

اهتمام المسلمين بالقرآن ١٩

الشيعة والقرآن ٢٥

إيران والقرآن ٢٦

أوروبا والقرآن الكريم ٢٩

ماهيّة القرآن ٣٣

تحقيق مختصر عن ماهيّة القرآن ٣٥

القرآن يشير إلى الطريق الصحيح ٤١

العمل بالقرآن عزّ للإنسان ٤١

القرآن هو النور الهادي ٤١

في القرآن كلّ العلوم ٤٢

القرآن صائن لحياة الناس من التلف ٤٤

أثر حفظ وتلاوة القرآن الكريم في إصلاح الفرد والمجتمع ٤٦

معطيات المدرسة القرآنية ٥٠
تعلّم القرآن والتفقّه فيه ٥٢
توقير القرآن الكريم ٥٥
أنصار كربلاء حفّاظ القرآن ٥٦
متطلّبات تلاوة القرآن واستماعه ٦٣
حملة القرآن ٦٤
آداب التلاوة ٦٦
١ ـ النيّة الصادقة ٦٧
٢ ـ تنظيف الفم ٦٧
٣ ـ الاستعاذة، والبسملة ٦٧
٤ ـ الدعاء عند أخذ القرآن و عند الفراغ منه ٦٨
٥ ـ الترتيل ٦٩
٦ ـ رعاية التجويد وإعراب القرآن ٧٠
٧ ـ الصوت الحسن ٧٠
٨ ـ النظر في المصحف الشريف ٧١
٩ ـ الذكر المناسب عند الآيات ٧٢
١٠ ـ التدبّر ٧٣
١١ ـ الخشوع والحزن والبكاء ٧٤
١٢ ـ استماع القرآن وأدبه ٧٥
ثواب القرآن الكريم ٧٧

أصناف القرّاء ٨٣
واجبات المسلم تجاه القرآن ٨٧
القرآن في القرآن ٩٥
القرآن في كلام المعصومين عليهم السلام ١٠٤
القرآن على لسان النبيّ الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله ١٠٤
اقرأ وارقأ ١٠٨
قارئ القرآن محفوف بالرحمة والسكينة والملائكة ١٠٨
دواء عدم نسيان القرآن ١٠٨
حملة القرآن ١٠٩
تحدّث مع ربّك ١١٠
تعلّم القرآن واعمل به ١١١
أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والقرآن ١١١
الزهراء سيّدة النساء عليها السلام والقرآن ١١٥
الإمام المجتبى عليه السلام والقرآن ١١٦
السبط الشهيد عليه السلام والقرآن ١١٦
الإمام السجّاد عليه السلام والقرآن ١١٧
باقر العلوم عليه السلام والقرآن ١١٩
الإمام الصادق عليه السلام والقرآن ١٢٢
الإمام الكاظم عليه السلام والقرآن ١٢٦
الإمام الرضا عليه السلام والقرآن ١٢٧

جواد الأئمة عليه السلام والقرآن ١٢٨
الإمام النقي عليه السلام والقرآن ١٣٠
الإمام العسكري عليه السلام والقرآن ١٣٠
الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام والقرآن ١٣١
الخاتمة ١٣٢
الفهرست ١٣٤